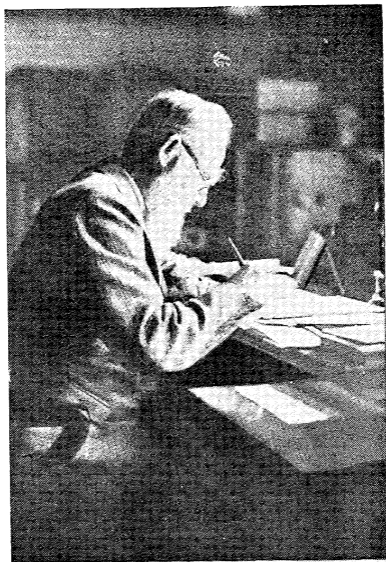


تایع الیستطام
برنارد شو

بقرب
محمد علی الخلیفی





G. Bernard Shaw

جورج برنارد شو

مقدمة

لقد ارتفع جورج برنارد شو إلى مصاف الكتاب العظماء الذين سيخلد أسماءهم التاريخ بأحرف من نور، أمثال شكسبير وجيته وهو جو وغيرهم . وأصبح اسمه معروفا في جميع أنحاء العالم، ويكفي أن تكتب الحروف G.B.S. حتى يعرف الذي يقرأها من المقصود بها .

ولا ترجع شهرة برنارد شو إلى وفرة ما أنتج من قصص وروايات وكتب فقط ، ولكن إلى فلسفته العميقة التي يدخلها في ثنايا تلك المؤلفات ، والتي تتميز بالثورة على المجتمع وتقاليد ، والتهكم على نظامه ومناهجه . ولقد قال مرة في ذلك : « إنني أكتب لكي أخلق شعبا جديدا بأرائي وأفكارى التي أبتها قصصى وكتابانى » .

ولدهذا الكاتب العظيم في دبلن عاصمة أيرلندا سنة ١٨٥٦ هجر بلدته إلى إنجلترا وهو في العشرين من عمره ، واستقر فيها يعمل كناقذ في الجرائد والمجلات ، ثم بدأ يؤلف الروايات والكتب وقد أنتج منها ما يزيد على الستين . وبالرغم من شيخوخته

(إذ هو الآن في الثانية والثمانين) فلا يزال نشطا في عقله ، ولا تزال مؤلفاته تظهر خصيبة بالمانى ، مليئة بالحكمة والآراء السامية ، ولا تزال الناس تزلف إليه طامعين في كلمة يكتبها ، أو زيارة يشرفهم بها ، بل لقد طلبت إليه منذ بضع سنوات سيدة أمريكية أن ينزل ضيفا عليها في بلادها لمدة أسبوعين ، وتنقسه في سبيل ذلك خمسة آلاف من الجنيهات ، فرفض هذا العرض الجميل . وأكثر من هذا ، ذلك الرجاء الذى تقدمت إليه به مغنية فرنسية شهيرة بجمالها ، أن يتزوجها حتى ينجبا للعالم طفلا يأخذ عنها رائع حسنها ، ويرثه في رجاحة عقله وكبير ذكائه ، وبذلك يرتقى فوق المستوى العادى للبشر . فرفض شو هذا الرجاء قائلا « إننى أخشى أن يأخذ الطفل عنى خلقى ، ويأخذ عنك عقلك ، فنكون بذلك قد أخرجنا للحياة فردا حقيرا شاذا . ولقد رفض شو أن يحلى اسمه بلقب ، أو يزين صدره وسام ، كما رفض كل الدرجات العلمية الفخرية التى تقدمت إليه بها بعض الجامعات العلمية . ولذلك فلا يزال اسمه للآن « مستر شو » .

وفى سنة ١٩٢٦ مُنح برنارد شو جائزة « نوبل » فى الآداب وبلغت حينذاك سبعة آلاف جنيها تبرع بها جمعية سويدية إنجليزية للاستعانة بها فى نشر الأدب السويدى فى إنجلترا

ومن أولى الروايات التي كتبها برناد شو وأقواها ، رواية « تابع الشيطان » . وهي تدور حول الثورة التاريخية المجيدة التي تخلصت بها أمريكا من نير الاستعمار ، وأصبحت بعد ذلك من أخطر دول العالم ، ولقد رسم فيها الكاتب العظيم صوراً مختلفة من الناس ، وألواناً متباينة من الطباع ، وتعمق في التصوير حتى استطاع لأن يصف الجسوم والمظاهر فقط ، بل أن يتغلغل إلى القلوب والأفئدة ، فيعبر عن مكنوناتها بقلم رائع وأسلوب أخاذ .

وإني إذ أقدم بهذه الرواية بعد تعريتها ، أرجو أن أكون قد وفقت إلى صوغها في نفس الشكل الذي وضعها فيه الكاتب الايرلندي العظيم .

محمد طامل الخامس

١٣ نوفمبر سنة ١٩٣٨

أشخاص الرواية بحسب ترتيب ظهورهم

- مسز دادجن (Mrs. Dudgeon) امرأة في الخمسين من عمرها
إمى (Essie) فتاة في السادسة عشرة
كريستى (Christy) فتى في الثانية والعشرين . ابن مسز دادجن
- أنتونى أندرسن (Anthony Anderson) قميس في الخمسين من عمره
چوديث (Judith) زوجة القميس في الثلاثين من عمرها
هوكنز (Hawkins) محامى . متوسط العمر
- وليم دادجن (William Dudgeon) العم الأكبر لريشارد وكريستى
تيتس (Titus) العم الأصغر لريشارد وكريستى
زوجة وليم وزوجة تيتس زوجتا عم لريشارد وكريستى
ريشارد (Richard) الابن الأكبر لمسز دادجن
حوالى الثلاثين
- چاويش وبعض الجنود بعض من أفراد الجيش الانجليزى
سوندن (Swindon) ماجور فى الجيش الانجليزى
حوالى الخمسة والاربعين
- برجوين (Burgoyne) جنرال فى الجيش حوالى الخامسة والخمسين
بعض الضباط فى الجيش الانجليزى (عدد منهم ألمانيون)
فرقة موسيقى فى الجيش الانجليزى
- بردنل (Brudenell) قميس فى الجيش الانجليزى
أفراد كثيرون من الشعب الأمريكى
فرقة موسيقى من الشعب الأمريكى

الفصل الأول

في سحرة عابسة إثر ليل مظلم وقرب صباح شتأى عام ١٧٧٧، تجلس مسز داذجين، من همبشير الجديدة، في المطبخ الذي هو أيضا بمثابة حجرة الاستقبال من منزلها الريفي الكائن في ضواحي بلدة وستربريدج. وهي ليست بالمرأة الجذابة. وهل يمكن أن تبدو امرأة سهرت الليل كله في أحسن مظهرها؟ على أن وجهها حتى حين يكون أحسنه، مخطط بالتجاعيد الكثيرة التي تدل على ما أورث الجود الدارس صاحبتة من مزاج حاد، وكبرياء قاس.

وهي امرأة متقدمة في السن. أجهت نفسها ولم تبح من ذلك إلا أن تكون حاكمة مكروهة في منزلها الوضع، وإلا أن تكون ذائعة الشهرة بالصلاح، متمتعة لذلك باحترام جيرانها الذين كانوا لا يزالون ينفادون لسultan الخمر وعوامل الشر، أكثر من اتقيادهم لسultan الدين وعوامل الخير، حتى إنهم كانوا لا يرون في الصلاح إلا حرمان النفس من لذات الحياة، وكذلك

حرمان الآخرين منها . وقد كان هذا الرأي يمتد حتى يشمل كل شيء متعب غير سار^(١) .

ولأن مسز دادجين امرأة متعبة لا تسر ، اعتقد الناس أنها صالحة نقية . وبذلك تمت بحرية كاملة في أن تأتي ماتشاء من الأخطاء ، إلا أن ترتكب آثاما عظاما ، أو أن تظهر شفقة أو عطفًا^(٢) . ومن ثم ، كانت هذه المرأة على غير علم منها ، أكثر الناس حرية في الكنيسة ، لأنها لم تخجل مطلقا بالوصية السابعة^(٣) ولم تنفي عن الكنيسة في يوم أحد .

وفي سنة ١٧٧٧ احتاجت النفوس وغلت العواطف إلى حد الترامي بالرصا ص . وكان سبب ذلك جنوح المستعمرات الأمريكية إلى الانفصال من إنجلترا ، يحفزها إلى ذلك شعورها بالقوة أكثر مما تحفزها الرغبة في الانفصال . وكان العقل الإنجليزى .

(١) يعنى المؤلف أن الشخص الذى يعمل على حرمان الآخرين من التمتع بمآذات الحياة يكون شخصا صالحا ، وفي الوقت نفسه هو متعب غير ربيع . هذا نوع من تهكمات المؤلف على بعض الآراء وبرنارد شو خير من بصوغ هذه التهكمات .

(٢) الشخص الشفيق العطوف لا يكون متعبا وبذلك لا يكون صالحا ، تبعاً للرأى الذى ذكر آتقا في الصلاح .

(٣) إحدى الوصايا العشر وهى «لا ترتكب الزنا» .

يبرر نشوب هذه الحرب بأن قيهنا قمعا للثورة ومحافضة على المستعمرات البريطانية، على حين كان يرى الأمريكي فيها دفاعا عن الحرية ومقاومة للظلم، وتضحية بالنفس قربانا لحقوق الإنسان. وليس من الضروري أن نوازن بين هذه المبررات؛ بل يكفي أن نقول في غير ماتحيز، إنها جعلت كلا من الفريقين، الإنجليز والأمريكي يرى أن أقوم سبيل يسلكه، هو ما يؤدي به إلى أن يقتل من صفوف أعدائه أكثر ما يستطيع. ويمكن أن نذكر أيضا أن الأعمال الحربية التي توصل إلى هذه الغاية، كانت قائمة على قدم وساق. ويؤيد كل فريق من الجهة الروحانية دعوات قسنه، بأن يبارك الله في جيشه، وأن يجعل النصر حليفه.

وفي مثل هذه الظروف العصبية تقطع كثيرات من النساء الليل سهرا في انتظار الأخبار كما تقطعه مسز دادجن العابسة ويبدأن في النوم، كما تبدأ هي، عند الصباح، مخاطرات برؤوسهن أمام مدافئ المطابخ. تنام مسز دادجن وعلى رأسها خمار، وقدامها ممدودتان على سور عريض تحمله قضبان من الحديد، وهو بمثابة مكان القربان المنزلي للمدفاة ذات الرفوف الواسعة، والمرجل الهائل، والمقبض المتحرك فوق الرف الداخن الممدد للتقديد. وعند مرفقها تقع منضدة المطبخ البسيطة، المواجهة

للدفأة، وعليها شحمة قائمة في شمعدان من التصدير. والمقعد الذى يجلس عليه مسز دادجن ككل مقاعد الحجره ، غير مطلى وليس به مسند ، ولكن لأن ظهره متحرك ومستدير ، وقاعدته مهيأة لتلائم قنوسات الجالس ، فيمكن أن نعتبره كرسيًا مريحًا بمض الراحة .

والحجرة ثلاثة أبواب : أحدها فى نفس الجانب الذى به المدفأة قريباً من الركن ، وهو يوصل إلى محل الطهى ومكان الغسل ؛ ويقع باب المنزل بمزلاجه ، وقفله الثقيل ، وقضيبه الخشبي غير المنتظم ، فى الحائط الأمامى ، بين النافذة الواقعة فى منتصف الحائط ، والركن الذى يلي باب حجرة النوم . ويتبين هرائى المدقق إذا لاحظ المشجب الواقع بين النافذة وباب المنزل ، أن جميع السكان من الرجال فى الخارج ، إذ ليس على أوتاده قبعات أو سترات . ويوجد على الجانب الآخر من النافذة ساعة معلقة من مسمار بميناء خشبية بيضاء ، وأثقال حديدية سوداء ، و بندول نحاسى . ويوجد بين الساعة والركن صوان كبير مغلق ، فوق صوان قصير ، مملوء بالأواني الصينية العادية . ويوجد فى الجانب المواجه للمدفاة ، بين الباب والركن أريكة قبيحة المنظر ، مصنوعة من شعر الخليل الأسود ، ومستندة إلى الحائط . وتأمل

سطحها ذى الصرير المزعج . يمكن معرفة أن مسز دادجن ليست وحيدة فى الحجره ؛ إذ قد نامت عليها فتاة فى السادسة عشرة أو السابعة عشرة من عمرها ؛ وهى مخلوقة خفيرة متبديّة ، ذات شعر أسود ، وبشرة سمراء ومجولها ليس إلا جلبابا بسيطا ، ممزقا ، فيه بقع من تأثير الجو ، وبقع من تأثير الطعام ، فهو ليس من النظافة فى شىء . وهو معلق فوقها بشكل لو لوحظ معه ساقها السمراوان وقدمائها الخافيان ، لذل ذلك على أن ملابسها الداخلية ليست كثيرة .

يُسمع فجأة قرع خفيف على الباب ، ليست شدته يمحث توقظ النائمين . تم قرع أشد ، يزعج مسز دادجن قليلا . وأخيرا يُعالج المزلاج ، فتنب واقفة فى الحال .

مسز دادجن : (مهددة) عجبا ، لماذا لا تفتحين الباب ؟ (تلاحظ أن البنت نائمة وفى الحال تنبت منها أصوات تدل على التضايق) . عجبا ، يا إلهى يا إلهى ! هذا . . .
(تهز البنت) قومى ، قومى : أسمعنين ؟

البنت : (تجلس) ماذا ؟

مسز دادجن : قومى ، واخجلى من نفسك ، أيتها البنت المجرمة عديمة الإحساس ؛ تنامين هكنا ، بينما أن أبك

لم يرد جسده بعد في قبره .
البنيت : (بين النوم واليقظة) أنا لم أقصد هذا . أنا نمت ...
دمسز دادچن : (تقاطعها) أه نعم ، أعلن ، أن لديك أعذارا
كثيرة . نمت ! (بقسوة عندما يبدأ الفرع ثانية)
لماذا لا تقومين وتفتحين الباب لعمك ؟ بعد أن
سهرت أنا الليل طوله من أجله ! (تدفعها بعنف بعيدا
عن الأريكة) هيه : سأفتح أنا الباب : لا فائدة من
انتظارك . اذهبي وأصلحي النار قليلا .

(تذهب البنيت ، منحنية ذليلة ، إلى الدفأة وتضع قطعة
خشب فيها . تحرك مسز دادچن الزلاج وتفتح الباب ،
فيدخل في المطبخ الداخن بعض هواء الفجر المنعش ،
وكثير من برودته ، وأيضا ابنها الثاني « كريستي » ،
وهو قتي غي ، يناهز الثانية والعشرين من عمره ، أقرب
للسنة ، بشعر أصفر ، ووجه مستدير ، وملفح بكرونية
مخططة ، ومرتد معظفا رماديا . يذهب بسرعة ، وهو
يرتعد ، نحو النار ، تاركا مسز دادچن لتفلق الباب .

كريستي : (عند الدفأة) أف — ف — ف ! الدنيا يرد
برى البنيت فيحلق فيها بشياوة) ماذا ، من أنت ؟

البنيت : (في حياء) إيسي .
دمسز دادچن : أوه ، لا بد أن تسأل . (إلى إيسي) اذهبي إلى

غرفتك ، أيتها الطفلة ، ونامى ، مادمت لا تحوزين
من الإحساس القدر الذى يمنحك عن النوم .
إن تاريخك لا يلام حتى أذنك لتسمعه .

إسى : أنا

مسز دادجن : (غاضبة) لا يجيبني أيتها البنت ، ولكن أظهرى
طاعتك بأن تعلى ما أخبرك به (تجوز إسى الغرفة ،
والدموع تكاد تهمر من عينيها ، إلى الباب القريب
من الأركة) ولا تنسى أن تصلى (تخرج إسى) .
إنها كادت تنام الليلة الماضية ، كأن لم يحدث
شئ ، لو لم أمنعها من ذلك .

كريستى : (فى به) حسنا ، لا ينتظر منها أن يؤثر فيها
موت عمى بيتر كما لو كانت فردا من العائلة .

مسز دادجن : ماذا تهنى به أيها الطفل ؟ أليست هى ابنته ...
نتيجة فسقه ودعارته ؟ (تجلس بنفسها على كرسياها)

كريستى : (عمتا) ابنة عمى بيتر !

مسز دادجن : لأى سبب آخر ترى أنها هنا إذن ؟ أتظن أنه
لم يصبنى الكفاية من العناية والتعب فى تربية

بنانى ، علاوة على تربيتك وتربية أخيك الخائب ،
حتى يكون عندى أولاد السفاح من عمك .

كريستى : (مقاطعا إياها وملقيا نظرة ذات معنى نحو الباب الذى
خرجت منه إسى) إيش ! ربما تسمعك .

مسز دادجن : (رافعة صوتها) دعها تسمعنى . إن من يخشى الله
لا يخاف أن يسمى أعمال الشر بما تستحق .
من الأسماء . (يخلق كريستى ، الذى لايهمه الفرق بين
الحير والشر ، فى النار ، ويدفعه نفسه) عجيبا ، إلى م
تظل محمقا هكذا كالتزير المربوط ؟ ما هى
الأخبار التى أتيت بها إلى ؟

كريستى : (يخلع قبته وكوفته ، ويذهب المشجب ليعلقهما) .
سيأتيك القسيس بالأخبار . سوف يكون
هنا حالا .

مسز دادجن : أى أخبار ؟

كريستى : (يقف على أطراف أصابعه ، بحكم عادة تعودها من
صغره ، ليمس قبته على المشجب ولو أن طوله كان لجعله
يصل إليه ، ويكلم بهدوء عجيب لا ينفق مع طيعة الحبر)
أيضا أبى قد ملت .

مسز دادچن : (مصوفة) أبوك !

كريستی : يرجع بكل برود إل النار ، ويدفء نفسه ثانية ، ويتبیه
لنار ، أكثر من إبتباهه لأمه (نعم ، ليس هذاذنبی .
عندما وصلنا إلى نیقیستون ، وجدناه مریضا
طریح الفراش . لم يعرفنا فی مبدأ الأمر . ومكث
معه القسبس بعد أن طلب إلى أن أخرج . ثم
قضى نجهه فی اللیل .

مسز دادچن : (تبكى فی غضب و مرارة من غیر مادموع) .

واحسرتاه ، إن هذا شديد علی — شديد جداً
علی . أخوه ، الذی كان عارا علينا جميعا طول
حیاته ، یُشْنَقُ علنا کثائر ، وأبوك بدلا من أن
یمكث مع عائلته هنا ، حیث یقضى الواجب علیه
بنلك ، ینهب وراهه ویموت ، تاركا كل شیء
علی عاتقی . و بعد أن یرسل إلى أيضا هذه البننت
لأقوم بأمرها . (تضع خارها بنف وإعمال علی أذنیها)
إنها لجریئة ، هی كمنلك : جریمة بكل ما فی
الكلمة من معنى .

كريستي : (سدبرهه، وبانصرح يظهر تدرجياً، وفي غباوة) على كل حال ، أظن أن الصباح سيكون جميلاً .

مسز دادجن : (حاقة عليه) صباح جميل ! وأبوك ميت حديثاً !
أين إحساسك أيها الطفل ؟

كريستي : (ممانداً) أنا لم أقصد سوءاً . أظن أن الرجل يمكنه أن يبدي رأيه في الجو حتى لو كان أبوه ميتاً .

مسز دادجن : (بمرارة) كم هي جميلة مواساة ولدي لي ! وولد أبله،
وأخر آثم شريد ، ترك منزله ليعيش مع المهربين
والفجر والمفسدين ، خثالة الناس .
(يدق الباب) .

كريستي : (بدون أن يتحرك) هذا هو القسيس .
مسز دادجن : (بعمدة) عجباً ، أأنت ذاهباً لكي تفتح الباب
لمستر أندرسن ؟

(يذهب كريستي نحو الباب بتور . وتصك مسز دادجن
وجهاً بيديها ، إذ الواجب عليها كأرملة أن يملوها الحزن
ويظن عليها الأذى . يفتح كريستي الباب، ويدخل القسيس
أشوتز أندرسن ، وهو رجل مرح ، ذكي ، له ميل نحو
العمل في السكنية ، يناهز الخمسين من عمره ، ويظهر عليه
شيء من نفوذ مهنته، وهو نفوذ روحي ، تربته طابع كريمة

تكسب النفوس ؟ بيد أنها لا تدل مطلقاً على حياة روحانية بالمعنى الصحيح . هو رجل قوى ، وسليم أيضاً ، له رقة صميكة يكاد ينفجر منها الدم . وشفتاه الريفتان المرحتان تتيان بزأويتين مملوءتين لحماً . لاشك أنه قسيس قدير ، ولكنه مع ذلك أهل لأن يتمتع وينعم بأكثر ما في الحياة الدنيا ، ولربما هو بضمه ، وفي الوقت نفسه يعتبر عن شعوره ، بأنه سعيد فيها أكثر مما ينبغي لقسيس كنيسة) .

أندرسن : (إلى كريستي ، عند الباب ، ناظراً إلى مسز دادجن بينما يجلس معطفه) هل أخبرتتها ؟

كريستي : لقد أرغمتني على ذلك (يعلق الباب مثائباً ويذهب نحو الأريكة ويجلس عليها ثم ينام في الحال)
(ينظر أندرسن نحو مسز دادجن مشفقاً ، ثم يعلق معطفه وقتبه . تكفكف مسز دادجن دموعها وتنظر إليه)

أندرسن : أيتها الأخت : لقد أثقل الرب عليك الهموم .
مسز دادجن : (مظهرة تسليمها في غضب) أظن ، أنها إرادته ، ويجب أن أتحنى أمامها . لكنني مع ذلك أرى الحادث شديداً . لماذا ذهب تيموثي إلى سترينجتون فيذكر كل إنسان أنه قريب لرجل يشفق ؟ —
وهو (بحق) يستحق ذلك ، لو أن هناك من يستحق الشفق .

أندرسن : (برفق) لقد كانا شقيقتين ، يا مسز دادجن .

مسز دادچن : لم يعترف تيموئي بأخوته بعد أن تزوجنا : لقد كان

يُحِبُّ كَثِيرًا حَتَّى أَنَّهُ لَمْ يَشَأْ أَنْ يَهَيِّنِي بِالاعْتِرَافِ .

بمثل ذلك الآخر . هل تظن أن شريراً أنا نيا مثل

بينر كان يسافر ثلاثين ميلا ليرى تيموئي يُسْتَقِ ؟

لا ، ولا ثلاثين ياردة ، ليس هو من يفعل ذلك .

مع هذا ، يجب أن أكون تقيّة ما استطعت :

إن ما يقل الكلام فيه يكون أسرع للإصلاح .

أندرسن : (جدبا جدا ، يأتي نحو المدفأة ويقف وظهره للنار) لقد

حضر ابنك الأكبر الإعدام ، يامسز دادچن .

مسز دادچن : (بدعثة وعدم ارتياح) ريشارد ؟

أندرسن : (موثا برأسه) أجل .

مسز دادچن : (بفسوة الانتقام) ليكن هذا تحذيراً له . فلربما تكون

آخرته مثل ذلك ، الشرير ، الفاسد ، الكافر —

(تحف فبأة عن الكلام ، ينجونها صوتها ، وتأل بخوف

ظاهر) هل رآه تيموئي ؟

أندرسن : أجل .

مسز دادچن : (توقف فسها) نعم ؟

أندرسن : لقد رآه فقط في الزحام : ولكنهما لم يتكلمة

(تظهر مسز دادچن ارتياها كيرآ لذك وتخرج همها
المحبوس ثم تأخذ راحتها في الجلوس) لقد أثر في
زوجك كثيرا الموت الفظيع الذي لاقاه أخوه .
(تسخر مسز دادچن . يكت أندرسن ثم يأت في كبرياء)
عجيباً ، ألم يكن هذا طبيعياً يامسز دادچن ؟ لقد
رق قلبه نحو ابنه المسرف في تلك اللحظة فأرسل
إليه ليراه .

مسز دادچن : (وقد تجدد خوفها) أرسل إلى ريشارد ؟
أندرسن : أجل ، ولكن ريشارد لم يشأ أن يحضر . وأرسل
إلى أبيه كلمة - آسف أن أقول إنها كلمة بذيئة .

مسز دادچن : ماذا كانت ؟

أندرسن : إنه سيقف بجانب عمه الفاسد ، وضد والديه
الصالحين ، في هذه الدنيا وفي الآخرة .

مسز دادچن : (متغيظة) سوف يُعاقب على ذلك سوف يعاقب
على ذلك - في الدارين .

أندرسن : ليس هذا في مقدورنا يامسز دادچن .

مسز دادچن : وهل أنا قلت ذلك ، يامستر أندرسن ؟ يقال لنا
إن الفاسدين سوف يعاقبون . لماذا تقوم بأداء

واجباتنا ونزعى شرائع الرب إذا لم يكن هناك
فرق بيننا وبين من يتبعون أهواءهم وشهواتهم ،
ثم يهزئون بنا وبكلمة خالقهم ؟

أندرسن : لقد كان أبوريشارد رحباً به ؟ وقاضيه السامى
هو أبونا جميعاً .

مسز دادجن : (وقد نسيت نفسها) لقد كانت رأس أبى ريشارد
ضعيفة رخوة . . .

أندرسن : (مندعها) أوه !

مسز دادجن : (خجلة بعض الشيء) حسناً : أنا أم ريشارد . إذا
كنت أقف ضده ، فمن يكون له الحق فى أن يقف
بجانبه ؟ (تحاول ارضاءه) ألا تجلس يامستر
أندرسن ؟ كان من الواجب أن أسألك ذلك من
قبل ؛ ولكننى مرتبكة جداً .

أندرسن : أشكرك (يأخذ كرسيها من جانب المدفاه ويديره بحيث
يمكن من الجلوس عليه براحة قرب النار . وعندما يجلس
يقول فى نفمة الرجل الذى يعرف أنه يفتتح حديثاً فى
موضوع دقيق) هل أخبرك ككريستى بالوصية

الجديدة ؟

مسز دادچن : (ترجع اليها كل مخاوفها) الوصية الجديدة !
تيموثى — ؟ (نسكت ، آخذة نفسها ، غير قادرة على
أن تتم سؤالها)

أندرسن : أجل . لقد غير رأيه فى ساعته الأخيرة .
مسز دادچن : (صفراء من الغضب) وهل ترَكْتَه يسرقى ؟
أندرسن : لم يكن فى استطاعنى أن أمنعه من أن يعطى
ما يمتلك لابنه هو .

مسز دادچن : لم يكن يمتلك شيئاً . إن ماله كان المبلغ الذى
أعطيته إياه مهراً فى زواجى . لقد كان لى الحق
فى أن أفعل ما أشاء بمالى وبابنى . وما كان هو
ليجسر أن يفعل ما فعل لو كنت أنا معه . لقد
كان يعرف ذلك جيداً . لذلك انسل كاللص
ليستغل القانون فى سرقتى بعمل وصية جديدة
وراء ظهرى . والعار الأكبر عليك يا مستر
أندرسن — أنت قسيس الرب ، تكون شريكه
فى هذه الجناية .

أندرسن : (واقفاً) أنا لن أستاء مما تقولين وأنت فى بداية
آلامك وأحزانك .

مسز دادچن : (بازدره) أحزان !
أندرسن : كدرک إذن ، إن كنت تجدین فی قلبك أن هذه
الكلمة هی الأوفق .

مسز دادچن : قلبي ! قلبي ! أتوسل إليك ، أن تخبرني منذ متى
بدأت تعتقد أن قلوبنا هی المرشدة لنا ، والتي يمكن
الوثوق بها .

أندرسن : (كمن يشعر بذنبه) أنا — !!
مسز دادچن : (بازدره عظیم) لا تكذب ، يا مستر أندرسن .
يقولون لنا إن قلب الإنسان خداع بالرغم من كل
شيء ، وقاسد جدا . لم يكن قلبي ، تابعا لتيموثي ،
ولكن لأخيه البائس المسكين الذي ختم أيامه
بجبل حول عنقه — أجل ، لبيتر دادچن .
أنت تعرف ذلك : لقد أخبرك به العجوز إلى
هو كينز ، الرجل الذي ورثت منصبه ، ولو أنك
لست أهلا حتى لأن تفك رباط حذائه ،
أخبرك بذلك عندما أسلمك نفوسنا لتتمهدها .
لقد حذرتي وقواني ضد قلبي ، وجعلني أتزوج
رجلا يخاف الرب — كما اعتقد هو ، وأي شيء

سوى هذا أصبحت من أجله المرأة التي تراها .
وأنت ، أنت الذي سرت وراء قلبك في
زواجك ، أنت تتحدث إلى بما أجده في قلبي .
اذهب إلى منزلك ، لزوجتك الحسنة ، أيها
الرجل ، واطرق لي لصلواتي .

(تسبح عنه بوجهها وترتكب بمرقعها على المنضدة ،
تصلي وتستغفر غير متنبهة إليه)

أندرسن : (يود المروب) لا قدر الله أن أضع نفسي حائلا
بينك وبين مصدر راحتك ! (يذهب إلى الشج
ليأخذ معطفه وقيته)

مسز دادجن : (بدون أن تنظر إليه) الله يعلم ماذا ينهى عنه
وماذا يأمر به بدون مساعدة منك

أندرسن : أرجو — ومن يفر له ، إلى هو كثر وأنا ، إذا
كنا قد وعظنا ضد شريعته (يربط معطفه وبذلك
يكون مستعدا للخروج) فقط كلمة واحدة — عن
عمل ضروري ، يامسز دادجن . من الواجب
أن يُفرغ من قراءة الوصية ، وريشارد له حق
الحضور . هو في البلدة ؛ ولكن لديه من النوق
ما يجعله يقول بأنه لا يريد أن يدخل بالقوة هنا .

مسز دادچن : دعه يأتى هنا . هل ينتظر منا أن نترك منزل أبيه
لمرضاته ؟ دعهم كلهم يأتون ويأتون بسرعة ،
ويذهبون بسرعة . إنهم لن يجمعوا الوصية سيياً
في أن يمتدروا عن أعمالهم نصف يوم . سأكون
مستعدة تمام الاستعداد .

أندرسن : (يرجع خطوة أو خطوتين) مسز دادچن : لقد كان
لى بعض التأثير عليك . متى فقدت هذا التأثير ؟
مسز دادچن : (بدون أن تلتفت إليه) عندما تزوجت عن حب .
الآن قد وَقَفْتُ على السبب .

أندرسن : أجل : قد عرفتُ السبب . (يخرج ، مفكراً)
مسز دادچن : (إلى نفسها وهي تفكر في زوجها) لص ! لص ! !
(تقوم منتفضة غاضبة ، وترمي بالحمار من فوق رأسها :
إلى الخلف ؟ وتعمل على إعداد الحجر لقرأة الوصية ،
بادئة بوضع الكرسي الذى كان يجلس عليه أندرسن
مكانه بحجاب الحائط ، وتدفع كرسيها هي نحو النافذة .
ثم تنادى كعادتها بشدة وغضب) كريسيتى .
(لا يجيب . هونام نوما عميقاً) كريسيتى . (تهزه .

بنتف) قم عن الأريكة . واخجل من نفسك —
تمام ، وأبولك ميت ! . (ترجع إلى المنضدة وتضع الشمعة
على الرف ؛ ثم تخرج من درج المنضدة غطاء أحمر تنسره عليها) .

كريستى : (يوم متباطئا) عجيباً ، هل تظنين أننا لن ننام حتى
يفتفى حزنتنا ؟

مسز دادجن : قف لسانك عن هذه التهكمات . هنا : ساعدنى

بهذه المنضدة (يضان المنضدة وسط الحجره ويكون

كريستى فى الطرف القريب من النار ومسز دادجن ناحية
الأريكة . يرمى كريستى بالمنضدة سريعاً ، ويندعب إلى المدفأة ،

تاركاً أمه لتقوم بياق الترتيبات الخاصة بموضع المنضدة) .

سيرجع القسيس ثانية هنا مع المحامى وجميع أفراد

العائلة ليقرءوا الوصية قبل أن يحمصر بدنك .

إذهب وأيقظ تلك البنت ؛ ثم أشعل الموقد :

لا يمكنك أن تتناول إفطارك هنا . ولا تنس أن

تغسل ، وتعدّ نفسك كى تكون مهيباً لاستقبال

الجماعة . (تعطى هذه الأوامر المقطعة بيننا تذهب إلى

الصوان ، وتفتحها ؛ وتخرج منه دورقاً من التبيذ ، يظهر

أنه لم يمس منذ آخر اجتماع عائلى ، وبعض كؤوس ،

ترتبها على المنضدة . ثم طبقين أخضرين ، تضع فى ١٨٤٨

كسكة وبجانبه سكين . وتهز فى الآخر بعض قطع

البسكوت من علبة ، معيدة فيها قطعة أو اثنتين ، ثم تمد الباقى

والآن إعرف أن هناك عشرة بسكوتات ؛ فلتكن

عشرة بسكوتات تماماً عندما أرجع بعد أن

أغير ملابسى . وأبعد أصابعك عن زيبب هذه
الكعكة واخبر إسى بذلك . أظن أنه يمكننى أن
أثق بك فى إحضار علبة الطائر المحشون
من غير أن تكسر زجاجها ؟ (تضع علبة البسكوت
فى الصوان ، ثم تغلقه وتضع المعايخ فى جيبها باعتناء)
كريستى : (وقد بقى بجانب المدفأة) الأحسن أن تضىي الحجرة
للمحامي ، بدلا من ذلك .

مسز دادجن : ليس هذا جوابا ترد به على ياوولد . إذهب واعمل
كما أمرتك (يتحول كريستى بازدهاء ليطيح الأوامر)
قف : أنزل الشباك قبل أن تذهب ودع
ضوء النهار يدخل ؛ لا تنتظر منى أن أقوم بأشغال
المنزل الكثيرة مع وجود حقير عاطل مثلك .
(يرفع كريستى القضيي الذى على النافذة ويضعه
جانبا . ثم يفتح الشباك فيبين الصباح الرمادى . ترفع
مسز دادجن الشمعدان من فوق الرف ، وتطفئه الشمعة ،
ثم تحمد بصيصها بأصابعها بعد أن تكون قد بللتها لهذا
الغرض ، وتضع الشمعدان ثانية على الرف)

كريستى : (ينظر خلال النافذة) ها هى زوجة القسيس .
مسز دادجن : (متساءة) ماذا اهل هى آتية هنا ؟

كريستى : نعم .

مسز دادچن : ماذا تريد من إزعاجى فى هذه الساعة ، ولم أرتدِ
بعد ما يلىق باستقبال الناس ؟

كريستى : الأحسن أن تسألها هى .

مسز دادچن : (مهددة) الأحسن أن تحتفظ بلسان مؤدب

فى فمك (يذهب مشاقلا نحو الباب . تأتى هى وراءه ،

وتكيله التعليمات) . أخبر تلك البنت أن تحضر

هنا بمجرد أن تنتهى من إفطارها . وأخبرها أن

تهىء نفسها لأن تظهر أمام الناس . (يخرج كريستى

دافعا الباب فى وجهها) أخلاق حسنة ، هذه !

(يسمع دق على باب المنزل : تلفت وتصرخ غير مظهرة

حسن الضيافة) . أَدْخُلْ . (تدخل چوديث أندرسن ،

زوجة القسيس . هى أصغر من زوجها بأكثر من عشرين

عاما ، ولوانها لن تكون أبدا شابة مثله فى النشاط . هى جميلة

ومستقيمة وسيدة بالمعنى الصحيح ؛ وقد كانت دائما موضع

إعجاب وتعزير ، حتى أنها أخذت فكرة عن نفسها كافية

لأن تجعلها دائمة الثقة بها ، وهذه الثقة بالنفس تنمى أكثر

من القوة . لها ذوق سليم فى اللبس ، وقد رسمت الأحلام

فى وجهها خطوطا جميلة تم عن رقة الاحساس ، وحتى

إعجابها القليل بنفسها جميل ، مثل غرور الطفل . هى مخلوقة

تثير عطف الرأى الشفيق الذى يرف كيف أن الدنيا ميدان

تعب . ويشعر الانسان ، بوجه عام أنه كان من المحتمل أن
يختار أئدرسن زوجة أقل منها درجات ، وأنها وهى فى
حاجة إلى رعاية ، لم تكن نستطيع أن نختار أحسن منه .
أه ، هو أنتِ يا مسز أئدرسن ؟

چوديث : (بادب جم) نعم . هل يمكننى أن أقوم بأى خدمة
لك ، يامسز دادچن ؟ هل يمكننى أن أساعد فى
إعداد الحجرة قبل أن يحضروا لقراءة الوصية ؟
مسز دادچن : (بمجود) أشكرك ، يامسز أئدرسن ، منزلى
دائما على استعداد لأى إنسان يأتى إليه .

مسز أئدرسن : (بنحو ورقة) نعم ، بكل تأكيد هو كذلك .
ربما كنت تؤثرين عدم محببى هنا الآن .

مسز دادچن : أوه ، واحد أكثر أو أقل لا يحدث فرقا كبيرا
هذا الصباح ، يامسز أئدرسن . والآن وقد
حضرت هنا ، فالأحسن أن تبقى إن كنت
لاتمانعين فى أن تقفلى الباب ! (يتبسم چوديث
وكانها تريد أن تقول « ما أغباني فى ذلك » ! وتهمل الباب
بشكل جميل رقيق على الرغم من شعورها بعبء من الغضب)
هنا أحسن . يجب أن أذهب لأهيبى نفسى
قليلا . أظن أنك لاتمانعين فى البقاء هنا لاستقبال

من يحضر إلى أن أستعد .

چوديث : (بكل رشاقة تسمح لها بالذهاب) أه نعم ، بكل

تأكيد . اتركي هذا لي ، يامسز دادچن ولا تتعجلى

(تعلق عباءتها وقلنسوتها على الشجب)

مسز دادچن : (هازئة بعض الشيء) ظنفت أن هذا ربما يكون

حائلا بينك وبين إعداد المنزل . (تدخل إسي)

أه ، هاهو أنت ! (بشدة) تعالى هنا . دعيني أراك

(تذهب إسي إليها في حين ، تمسكها مسز دادچن بعنف

من فراعها وتشدها مديرة لإيها كما تقمص نتيجة محاولاتها

في تنظيف جسمها وترتيب هندامها ، وهي نتيجة تدل على

مران قليل ، وثقة بالنفس أقل منه) إم ! أظن أن هذا

هو ما تسمينه تنظيما جميلا لشعرك . من السهل أن

يعرف أى إنسان من أنت وكيف نشأت

(تنفخ بذراع البنت وتتكلم بلهجة أشد) الآن فلتصنع

إلى ، ولنعملى كما أقول لك . أنت تجلسين هناك

على الركن بجانب النار ؛ وعند ما تأتي الجماعة

لا تجسرى على الكلام حتى يُتكلم إليك ،

(تنسل إسي إلى الدفأة) الأحسن أن يراك عائلة

أبيك ويعرفوا أنك هنا : هم ملزمون بإطعامك

كما أنا ملزمة . على كل حال فلربما يقدمون بعض المساعدة . لكن لا تجعليني أسمع منك لفظا ولا أراك تأخذين حريتك معهم ، كما لو كنت في منزلهم . أتسمعين ؟

إسى : نعم .

مسز دادجن : حسنا ، إذن فاذهي واعملي كما أخبرتك (تجلس إسى في يؤس عند ركن المدفأة البعيد عن الباب) لا تهتمي بها ، يا مسز أندرسن . أنت تعرفين من هي وما هي . إذا ضايقتك في شيء فاخبريني وأنا أعرف كيف أصنع بها (تدخل مسز دادجن بحجرة النوم مغلقة الباب وراءها بشدة ، كأنما ترغم الباب يد قاسية على أن يقوم بواجبه) .

چوديث : (مظهره العطف نحو إسى بينما ترتب الكمكة والتبذير بكل أوفى على المضدة) يجب ألا تهتمي إذا كانت عمك شديدة معك . هي امرأة طيبة جداً ، وتود لك الخير أيضا .

إسى : (في يؤس وعدم الكترات) نعم .

چوديث : (تظهر بعض السكر من إسى لأنها لم تقبل منها مواساتها ، ولم تقدر كلامها المزوج بالعطف) أرجو ألا تكوني .

شقية عنيدة يا إيسى .

إيسى : لا .

جوديث : إنك بنت طيبة ! (نضع مقعدين عند المنضدة بحيث يكون ظهرهما للنافذة، شاعرة بارتياح لكونها أحسن تفكيراً في تدبير المنزل من مسز دادجن) هل تعرفين أحداً من أقارب والدك ؟

إيسى : لا . إنهم لم يريدوا أن تكون لهم به أية علاقة : إنهم كانوا متدينين للغاية . كان أبى ينكلم عن ديك دادجن ؛ ولكنى لم أره قط .

جوديث : (مدعوشة كل الدعشة) ديك دادجن ! إيسى : هل تودين أن تكونى حقيقة بنتاً محترمة شاكرة ، وأن تجعلى لنفسك منزلة هنا بالخلق الرزين الحميد ؟

إيسى : (بحماس قليل) نعم .

جوديث : إذن يجب ألا تذكرى اسم ريشارد دادجن — لا ولا تفكرى فيه مطلقاً . إنه رجل ضال .

إيسى : ماذا فعل ؟

جوديث : يجب ألا تسألنى عنه ، يا إيسى . أنت صغيرة جداً فلا يمكنك أن تعرفى ماذا يكون الرجل الضال .

لكن ديك مهرب ؛ وهو يعيش مع الفجر ، ولا يحب أمه ولا عائلته ؛ وهو أيضا يصارع ويلعب في في يوم الأحد بدلا من أن يذهب إلى الكنيسة .
أبدا لا تجملية في مجلسك ما استطعت ، يا إيسى .
وحاولي أن تحفظي نفسك حتى لاتتلوث بالاحتكاك بأمثاله من الرجال .

إيسى : نعم .

چوديث : (مائة ثانية) أنا أخشى أنك تقولين « نعم »
أو « لا » ؛ بدون أن تفكري كثيرا .

إيسى : نعم . على الأقل أعنى

چوديث : (بشدة) ماذا تعنين ؟

إيسى : (تكاد تنكس) فقط — إن والدي كان مهربا ؛ و...
(يسمع قرع على الباب)

چوديث : إنهم بدأوا يحضرون . الآن تذكرى تعليمات
زوجة عمك يا إيسى ؛ وكوفي بفتا طيبة . (يرجع
كريسي بالطائرين المحشوين تحت وعاء من الزجاج
وبالمهجرة ويضع الجميع على المنضدة) صباح الخير ،
يا مستردادجن . ألا تفتح الباب من فضلك : قد
حضر الناس .

كريستى : صباح الخير . (يفتح باب المنزل) .

(الصباح الآن وضاح ودافى ؟ وأندرسن ، هو أول من يدخل ، ويظهر أنه ترك معطفه فى المنزل . وفى صحبته المحامى هوكنز ، وهو رجل متوسط العمر ، نشيط ، يرتدى جرموقا ذا لون بنى ، وسروالاقصيرأصفر اللون ؛ يظهر عليه أنه من الأعيان وأنه محام محق . يسمح له ولأندرسن بالدخول فى المقدمة لأنهما يمثلان المهنة الراقية ، ويتبعهما أفراد العائلة وعلى رأسهم العم الأكبر ، وليم دادجن ، وعودرجل ضخم غير متناسق ، بارز الجبهة ، أفطس الأنف ، تدل هيئته على أنه شره فى أكله وشربه ، ولا تدل ملابسه ، كما لا تدل زوجته القلقة ، على أنه ذو ثروة ؛ ثم العم الأصغر تيتس ، وهو رجل قصير نحيف واثيم ، وزوجته ضخمة ، يظهر عليهاعلام الفنى ، وليس عليهما أثرالهموم البادية على وليم وزوجته . يذهب هوكنز بنشاط إلى المضفة فى الحال ، ويأخذ الكرسى الأقرب للأريكة ، ويجلس حيث ترك كريستى المحبرة . ويضع قبته على الأرس بجانبه ثم يخرج الوصية . يذهب العم وليم إلى المدفأة ، ويقف أمامها مدفئا أطراف سترته ، وتاركا زوجته وحيدة على الباب . يذهب العم تيتس ، وهو الفرد الوحيد فى الأسرة الذى يراعى الواجب نحو السيدات ، فينجدما بأن يقدم لها ذراعه ، ويأق بها إلى الأريكة حيث يجلس مقتبضا بينها وبين زوجته . يعلق أندرسن قبته ثم يترث ليكلم چوديث كلمة) .

چوديث . : ستحضر هنا حالا . أسألم أن ينتظروا . (تفر

على باب حجرة النوم وعندما يسمع الرد من الداخل ،
تفتح الباب وتدخل) .

أندرسن : (أخذ مكانه على النضدة في الطرف المقابل لهوكنز)

أختنا المسكينة المصابة ستكون معنا بعد لحظة .

هل الكل هنا ؟

كريستي (عند باب المنزل ، وقد أغلقه حينذاك) الكل

عدا ديك . (إن البرود الذي ينادى به كريستي اسم
الشريد يجرح الشعور الأدبي لأفراد الأسرة . يهز العم وليم
رأسه ببطء وتكرار . تكتم مسز تيتس نفسها في أنفها
وكأنها تتشنج . زوجها يتكلم) .

تيتس : حسنا ، أرجو أن يكون عنده ذوق فلا يحضر .

أرجو ذلك . (جميع الأسرة يزجرون بالموافقة ، عدا
كريستي الذي يذهب إلى النافذة حيث يقف ليطل منها .
يتنسم هوكنز سرا كأنه يعرف شيئا ربما لو أحيطوا
علما به لنفروا لهجتهم هذه من أجله . يظهر على أندرسن
القلق ، إذ ليس من طبيعته أن يميل إلى الاجتماعات
العائلية ، وخاصة الجنازية منها . تظهر چوديث عند باب
حجرة النوم) .

چوديث : (بتأثير ورقة) إخواني ، مسز داجن . (تأخذ

الكرسي بجانب المدفأة وتضمه لمسز داجن ، التي تأتي
من حجرة النوم مرتدية ملابس الحداد ، وعلى عينيها
منديل نظيف . السخل يقومون ، عدا إلسي . تخرج كل

من مسز ولیم ومسز تیتس مندیلًا نظیفًا وتبکیان .
الاحظة مؤثرة .

ولیم : هل یخفف عنك ، یاأختی ، أن نبتهل لله بالصلاة ؟
تیتس : أو نُرتل ؟

أندرسن : (منسرعا) لقد كنت مع أختنا هذا الصباح ،
یاأصدقائی . فلنسأل الرحمة فی قلوبنا .

الكل عدا إسی : آمین .

(الكل یجلسون ، عدا چودیت ، التي تقف وراء
كری مسز دادچن) .

چودیت : (لئ إسی) إسی : هل قلت آمین ؟

إسی : (فی خوف) لا .

چودیت : إذن قولیها ، كالبنف الطیبة .

إسی : آمین

ولیم : (متجمعا) هذا حسن : هذا حسن . نحن نعرف

من أنت ؛ ولكننا مستعدون لأن نكون

شفيقين بك إذا كنت بتناطیبه ، وبرهنت

على أنك كفاء لذلك . كلنا سواء أمام

عرش الرحمن .

(هذه الروح الديموقراطية لاتسر السيدات ، اللواتی

یتفن بأن العرش هو المسكان الذى سیکافأنا أمامه على

صموهن ، ولو أن هذا السمو لا يقدره أحد في هذه
الحياة الدنيا) .

كريستى : (عند النافذة) هاهو ديك .

(ينظر أندرسن وهو كئيب حواهما بكياسة . إسي ، ويريق
من الشوق يتخلل بوسها ، تنظر إلى أعلى . كريستى ينتظر عند
الباب وهو يتنسم ويتأهب . الباقون مسمرون وقد أصابه
روح الفضيلة فيهم ، قرب قدوم الضلال والشر . يظهر الشق
في المرء ، يكسبه ضوء الشمس جلالات أكثر مما هو أهل له .
لا شك أنه أجل أفراد الأسرة وجها . ولكنك لتقرأ فيه
علامات التهمك ، وعدم المبالاة . وملبسه جيل على الرغم من
قلّة عنايته به . وتم جبهته وقمة على مقدار كبير من الرزاقنة ؟
وأما عيناه فعينا رجل متوس) .

ريشارد : (عند الباب ، خالما قبته) سيداتى وساداتى :

خادمكم ، خادمكم الوضیع جدا (بهذه الاعانة
الواضحة يرمى بقبته إلى كريستى على بفته تجمل الأخير
يث كعارس المرى العاقل إذا بفت . يأتي ريشارد إلى
وسط الحجرة ، حبت يتلفت مقبعا أفراد الجمعية بنظره)
كم يدل مظهركم على السعادة ! كم أنتم فرحون
لرؤيتى ! (يتحول نحو مقعد مسز دادجن ، وترتفع
شفته بشكل قطيع عندما يشاهد علام البفض ظاهرة عليها)
حسنا ، يا أمى : تهتمين بالظهور كما دتلك ؟ هنا
حسن ، هذا حسن . (تنج جوديث في غضب بيده
عن جواره إلى الجانب الآخر من المطبخ ، ماسكة بثوبها

كانها تبعده عن دنس . يظهر العم تيتس نوا موافقة على
فعلها بترك الأريكة ، وتقدمته كرسيًا لتجلس عليه .
ماذا ! عمي وليم ! لم أرك منذ أقلمت عن شرب .

الخير . (العم وليم المسكين ، يشعر بالحجل ، ويود أن
يحتج . ولكن ريشارد يخطئه على كفه ، مضيقاً)
لقد أقلمت عنها ، أليس كذلك ؟ (يرفع يده عنه .

دافما إياه في مداعبة) طبعاً فعلت : لقد أحسنت
صنعا : إنك كنت تشربها بشراهة . (يبعد عن .

العم وليم ويتجه نحو الأريكة) والآن ، أين تاجر
الخبيل الصالح عمي تيتس ؟ عمي تيتس : تعال هنا .
(يصل إليه وقد أمسك بالكرسي بينما تجلس عليه جوديث)
تخدم السيدات ، كعادتك !

تيتس : (بائسة) اخجل من نفسك ياسيدي ...

ريشارد : (مقاطعاً إياه ، ويحييه بهزيده قهراً عنه) أنا كذلك :

ولكنني فخور بعمي ... فخور بكل أقاربي (يقسمهم

بنظرة ثانية) من ذا الذي يراهم ولا يشعر بالفخر

والسعادة ؟ (يجلس تيتس متضجراً في مكانه على

الأريكة يلتفت ريشارد نحو المتضجدة) . آه ، مستر .

أندرسن ، أنت دائماً تسعى وراء الخير ، دائماً .

ترعاهم . اجتهد أن ترفعهم ، أيها القسيس ،
اجتهد أن ترفعهم . هلمّ (يقفز ليجلس على المنضدة
ويأخذ وعاء الخمر) اشرب كأساً معي ، أيها القسيس ،
لذكرى الأيام الماضية .

أندرسن : أظنك تعرف ، يامستر دادجن ، أنني لا أشرب
قبل الغذاء

ريشارد : سوف تفعل هذا يوماً ما ، أيها القسيس : لقد كان
عمي وليم يشرب الخمر قبل الإفطار . هلمّ : إنها
لتكسب وعظك حماساً وتأثيراً . (يشم النبيذ ويقطب)
ولكن لا تبدأ بنبيذ أمي . لقد سرقت بمضه
عندما كان لي من العمر ست سنوات . ومنذ
ذلك الوقت أصبحت رجلاً معتدلاً في الشراب
(يضع الوعاء وينتقل من الموضوع) . لقد سمعت
أنك متزوج ، أيها القسيس ، وأن زوجتك على
جانب عظيم من الجمال .

أندرسن : (في هدوء مشيراً إلى زوجته) سيدي : أنت في

حضرة زوجتي (تقوم جوديت وتقف في أئمة وكبرياء)

ريشارد : (يترك المنضدة بسرعة وفي أدب) خادمك ، ياسيدي :

لا تقضى : (ينظر إليها نظرة جدية) أنت أهل
لهذه الشهرة ؛ لكننى آسف إذ أرى فى وجهك
أنك امرأة تقية .

(تظهر على جوديث الدهشة ، وتجلس وسط أصوات
التأفف والضجير من أقاربه . يظل أندرسن هادئا لا يظهر
عليه غضب ؛ إذ أنه بقله الراجح ، يعرف أن مثل هذه
المظاهرات من التأفف ، ترضى وتشجع الرجل الذى يحاول
عن قصد أن يسيبها) مع ذلك فإنى أحترمك أيها
القسيس أكثر مما كنت أفعل من قبل . بالنسبة ،
هل سمعتُ ، أم هل أخطأتُ السمع ، أن
المرحوم المأسوف عليه عمى بيتر ، كان أباء ، ولو
أنه لم يتزوج ؟

- تيتس : كان له بنت واحدة من سفاح ، ياسيدى .
ريشارد : واحدة فقط ! هو يظن أن واحدة شئ تافه !
أنا أحمز خجلا من أجلك ، يا عمى تيتس .
أندرسن : مستر دادجن : أنت فى حضرة أمك وحزنها .
ريشارد : يؤثر فى كثيرا هذا ، أيها القسيس . على ذكر ،
ماذا آل إليه أمر تلك الطفلة غير الشرعية ؟
أندرسن : (مقبرا إلى لاسى) هى هناك ، ياسيدى ، تصنى إليك .

ريشارد : (في دمثة حقيقية) سبحان الله ! لماذا لم تخبرني .
بذلك من قبل ؟ إن الأطفال لتقاسى الكثير .
في هذا المنزل بدون (يسرع فأسف نحو يسى)
تعالى ، يا ابنة العم الصغيرة ! لا تبالى بي أنا لم
أقصد إيلا ملك . (تنظر اليه شاكرة . يؤثر فيه كثيرا
وجهاها وقد ظهر عليه علامات الدموع ، فينفجر في غضب
شديد) . من الذى جعلها تبكى ؟ من الذى لم
يحسن معاملتها ؟ والله . . .

مسز دادجن : (تعف مواجهة اياه) قف لسانك النجس . لن
أتحمل منك أكثر من هذا . أترك منزلى .

ريشارد : كيف تعرفين أنه منزلك ولم تقرؤا الوصية بعد ؟
(ينظر كل منهما للآخر برهة نظرات مملوءة بغضا
وكراهية ؛ ثم تسقط مفهورة ، في كرسياها . يسير ريشارد
في ثبات نحو النافذة ، مارا على أندرسن ويمك بالكرسى
ذى العجل) . سيداتى ومساداتى : بصفتى الابن
الأكبر لأبى الراحل ، والرئيس الضعيف لهذا
المنزل ، أرحب بكم . عن إذنك ، يا قسيس
أندرسن : عن إذنك يا أستاذ هوكنز . رأس
المنضدة لرأس الأسرة . (يضع الكرسي عند

المنضدة بين القيس والحامى ويجاس بينهما . ثم يخطب
 في الجماعة بلهجة الرئاسة) . نحن نجتمع الآن في
 ظروف حزينة : والد ميت ! وعم سُئِقَ بالفعل ،
 ولربما لمن . (يهز رأسه متأسفاً ؛ تبهت أقرابه من هول
 ما يقول) لكم الحق ، في أن تعبسوا ما شئتم ؛ إن هذا
 لا يهم (يرق صوته عندما يقع نظره على إيسى) ما دام
 هنالك ، يريق من الأمل في عيني الصغلة . (بجمدة)
 الآن يا أستاذ هو كنز : العمل ، العمل ، إبدأ
 بالوصية ، يا رجل .

تيقس : لاتدع أحداً يأمرك أو يستخثك ، يا مستر هو كنز .
 هو كنز : (في أدب كثير وارتياح) أنا واثق ، أن مستر دادجن
 لا يقصد أى إهانة . لن أجعلك تفتنر ثانية
 واحدة ، يا مستر دادجن . فقط حتى أخرج
 نظارتى . . (يبعث هو عن النظارة . ينظر أفراد أسرة
 دادجن بعضهم بعض نظرات تم عن الرية وخيبة الأمل) .
 ريشارد : أهأ ! إنهم يلحظون أدبك ، يا مستر هو كنز .
 إنهم يستعدون لآسوأ الأمور هاك كأسا من النبيذ
 كي تجلو بها صوتك قبل أن تبدأ . (يصب كأساً له

- ويتاوله اياها ثم يصب أخرى لنفسه) .
- هوكنز : أشكرك ، يامستر دادجن . نخبك ، ياسيدي .
- ريشارد : نخبك ياسيدي . (يوقف الكأس ، وهي في طريقها الى فمه ، ناظرا لتبيذ نظرة ارتياح ويضيف بشكل ، جدى غريب) هل يسمح أحد لي بكوب من الماء ؟ (إسي التي كانت منبهة لكل كلمة من كلامه ، وكل حركة من حركاته ، تقوم بخفة ، وتنسل وراء مسز دادجن الى حجرة النوم . ثم ترجع بسرعة حاملة دورقا ، وتخرج من المنزل على أهدأ ما يكون) .
- هوكنز : ليست الوصية مكتوبة ، في أسلوب قانوني صحيح
- ريشارد : لا : أبي مات بدون عزاء القانون^(١) .
- هوكنز : حسنا ثانية . يامستر دادجن ، حسنا ثانية .
- (يستعد للقراءة) هل أنت مستعد ، ياسيدي ؟
- ريشارد : مستعد ، نعم مستعد . أسأل الله أن يجعلنا
- شاكرين لما عسى أن يصينا . إبدأ .
- هوكنز : (يقرأ) « هذه آخر وصية وكتابة لي أنا تيموني دادجن ، أعدها على فراش الموت في نيثينستون في الطريق من سبرنجتون إلى وبستر برديج في هذا

(١) يريد ريشارد أن يقول أن أباه لم يكن من رجال القانون فلما مات لم يظهر واه عزاء .

اليوم ٢٤ سبتمبر سنة ألف وسبعمائة وسبع وسبعين .
فأنا ألقى بهذه كل الوصايا السابقة التي كتبت
بملى ورغبتى ، وأعلن أنني بمقل سليم وأعرف
تماما ما أفعل وهذه هي وصيتى الحقيقية تبعا
لشعورى وإرادتى .

ريشارد : (ينظر إلى أمه) أها !

هوكتز : (يهز رأسه) تعبير ريك يا سيدى ، تعبير
خاطى . « أعطى وأهب مائة جنيه إلى ابنى الأصغر
كريستوفر دادجن ، يُدفع له خمسون منها يوم
زواجه بساره وليكنز إذا رغبت هى فيه ،
وعشرة جنهيات عند ولادة كل طفل من أطفاله
حتى يبلغ عدد المائة » .

ريشارد : ماذا يكون إذا لم تقبله زوجا ؟

كريستى : إنها تقبل إذا كان فى حورى خمسون جنهيا .

ريشارد : حسنا ، يا أخى . استمر .

هوكتز : « أعطى وأهب لزوجتى ، آنى دادجن ، المولودة آنى
بريمروز » أنت ترى أنه لم يعرف القانون ،
يا مستر دادجن . أملك لم تولد آنى : إنها عمدت

كذلك. «سنويًا اثنين وخمسين جنبها مدى الحياة
(مسز دادچن وكل البيون ترقبها . تتخشب وتتصلب)
تدفع لها من أرباح مالها الخاص . هناك طريقة
لذكر ذلك ، يا مستر دادچن ! مالها الخاص !

مسز دادچن : طريقة جميلة جداً لرعاية حق الله . لقد كان كل
بنس من مالي الخاص . إثنان وخمسون جنبها
في العام !

هوكتز : «وأوصى بالنسبة لطبيعتها وتقواها بأن ترعى أولادها
صاححة عنهم ، فلقد وقفت بينهم وبينها بقدر
ما استطعت .

مسز دادچن : وهذا يكون جزائي ! (غاصبة في نفسها) أنت تعرف
رأبي ، يا مستر أندرسن : أنت تعرف الكلمة
التي عبرت بها عنه .

أندرسن : إن هذا لن يغير شيئاً ، يا مسز دادچن . يجب أن
نرضى بما يصيننا . (إلى هوكتز) استمر يا سيدي .
هوكتز : « أعطى وأهب منزلي في وبستر برديج بما حوله
من الأراضي ، وكل بقية أملاك لولدي الأكبر
ووارثي ، ريشارد دادچن . »

ريشارد : أهو ! العجل السمين ، أيها التيس ، العجل
السمين .

هوكنز : « على هذه الشروط . . . »

ريشارد : أعوذ بالله ! هل هناك شروط ؟

هوكنز : « ليراع ؛ أولا ، أنه لا يدع بنت أخى بينر نجوع
أو تضطر بدافع الحاجة لأن تعيش عيشة فاسدة . »

ريشارد : (مؤكدا ، وضاربا المضدة بقصة يده) موافق .

(تلتفت مسر داجين بكراهية نحو لاسى ، فلا تحدها .
تلقت حولها ترى أين ذهبت . ثم عند ما ترى أنها قد
غادرت الحجره بدون استئذان ، تضم شفيتها بروح لانتقام .)

هوكنز : « ثانيا ، أن يكون صاحبنا شقيقا لخصائى
المعجوز جيم . » (يهز رأسه ثانية) كان يجب أن
يكتب جيمز ، يا سيدى .

ريشارد : سيدش جيمز عيشة ترف . استمر .

هوكنز : « . . . » ويبقى عامل المزرعة الأصم يرذُرُ
فِستُن فى خدمته . »

ريشارد : پرودچر فستون سيكون ثملا بالخمر كل يوم سبت .

هوكنز : « ثالثا ، أن يقدم السكرىستى عند زواجه هدية

مما يزين أحسن الغرف .

ريشارد : (رافعا الطائرين) هالك هذا ، يا كريستي .

كريستي : (متساء) أنا أفضل أن يكون لي الطواويس الخرف .

ريشارد : سيكون لك الاثنان معا . (يظهر كريستي سرورا

كثيرا) استمر .

هوكنز : «ورابعا وأخيراً ، أن يتهد في أن يعيش في وئام

مع أمه ما وافقت هي على ذلك .

ريشارد : (في ريبة) إم ! هل هناك أكثر من هذا ،

يا مستر هوكنز ؟

هوكنز : (في خشوع) « وفي النهاية ، أعطى وأهب روحي .

لخالقي ، مبتهلاً إليه بقله أن يغفر لي آثامي

وخطاياي ، راجياً أن يهدي ابني حتى لا يقال بأني

أخطأت في ائتمانه دون غيره ، بسبب اضطرابي .

في ساعتي الأخيرة في هذا المكان الغريب .

أندرسن : آمين .

الأعمام والعلمات : آمين .

ريشارد : لم تقل أمي آمين .

مسز دادجن : (تقوم ، لا تقدر أن تسلم أملاكها في غير ما تزاع)

مستر هوكنز : أهذه وصية صحيحة ؟ تذكّر أن
عندى وصيته القانونية الصحيحة، التي كتبها أنت
بنفسك تاركاً لي فيها كل شيء .

هوكنز : هذه وصية تعبيراتها ركيكة غير منتظمة ،
يا مسز دادجن ؛ ولو أنها (يلفت إلى ريثارد بأدب)
تجوى في نظري توزيعاً حسناً لأملاكه .

أندرسن : (متداخلاً قبل أن تتمكن مسز دادجن من الرد) ليس
هذا ما سئلت فيه ، يا مستر هوكنز . هل هذه
وصية قانونية ؟

هوكنز : ستأخذ المحاكم بها دون الأخرى .

أندرسن : ولكن لم ذلك ، إذا كانت تعبيرات الأخرى
أحسن من الوجة القانونية ؟

هوكنز : لأن المحاكم ، يا سيدي ، تسلم بحق الرجل
- وذلك هو الابن الأكبر - ضد أي امرأة .

لقد حذرتك ، يا مسز دادجن ، عند ما كلفتنى
بكتابة تلك الوصية الأخرى ، حذرتك من أنها
لم تكن وصية حكيمة ، وبأنك لوجملتيه يمضيها ،
فإنه لن يستريح حتى يلغيتها . ولكنك لم تقتصحي ؛

والآن قد أصبح مستر ريشارد مبيع الغاية .

(يأخذ قبعة من الأرض ؛ ويقوم ؛ ثم يبدأ في وضع الأوراق والنظارة في جيبه . هذه علامة فض الاجتماع . يأخذ أنمرسن قبعة من المشجب ويذهب إلى وليم عند المدفأة . يحضر تيتس متاع چوديث من المشجب ويقوم الثلاثة الجالسون على الأريكة ويتحدثون مع هوكنز . مسز دادجن . وقد أصبحت دخيلة في منزلها . تقف مسمرة تحت عبء القانون الثقيل على النساء ، مستسلمة له ، كما تعودت أن تسلم للمصائب الكبيرة تدليلاً على عظمة القوى التي تسببها ، وعلى ضعفها وصرعها بالنسبة إلى تلك القوى؛ لأنه في ذلك الوقت ، تذكر أن ماري ولستونكرافت^(١) كانت لا تزال بنتا في الثامنة عشرة ، ولم يأت دفاعها عن حقوق النساء إلا بعد أربعة عشر سنة من هذا التاريخ . تفقد إيسى مسز دادجن من ولها ، إذ ترجع بالدورق مملوءاً ماء ، وتأخذه إلى ريفارد فتوقفها مسز دادجن) .

مسز دادجن : (مهتدة) أين كنت ؟ (تحاول إيسى ، المضطربة

المهومة أن تجيب فلا تستطيع) كيف تجاسرت على

الخروج وحدك بعد الأوامر التي ألقيتها عليك ؟

إيسى : لقد طلب إليّ جرعة ماء (تسكت ، وقد

انفقد لسانها في أعلى فمها من الفزع) .

(١) Mary Wollstonecraft سيدة أمريكية قامت للدفاع عن حقوق

النساء في أواخر القرن الثامن عشر .

چوديث : (بجدة أقل) مَنْ الذى طلب الماء ؟ (تشير إى الى ريشارد . بدون أن تنطق) .

ريشارد : ماذا أنا !

چوديث : (فى دمهنة) أوه ، إى ، إى !

ريشارد : أظن أننى طلبت الماء . (يأخذ كأساً ويمسك بها نحو إى لتلاها . ترتجف يدها) ماذا ! هل أنت خائفة منى ؟

إى : (بسرعة) لا . أنا — (تصب الماء فى الكأس)

ريشارد : (يتذوقه) آه ، قد قطعت الشارع حتى الينبوع

الذى عند باب السوق لتحضرى هنا . (يأخذ جرعة)

لديذ ! أشكرك . (لسوء الحظ ، يتصادف عند هذه

اللحظة أن يقع بصره على وجه چوديث ، وقد بدت عليه

علامت الاستياء الشديد من ميله الواضح نحو إى ، التى

وقفت تنظر إليه بين ملؤها الشكر . وسرطان ما تبدو على

وجهه علامت التهمك ثانية . يضع الكوب على المنضدة ؛

ثم يضع ذراعه ، متمعداً ، حول كفتى إى . ويأتى

بها الى وسط الجماعة . تكون مسز دادچن فى طريق

إى عمداً يمران على المنضدة ، فيقول (عن إذنك ،

يا أمى) ويرغدها على أن تخلى لها الطريق) ما ذا

يسموفك ؟ إى ؟

- إسى : إسى .
- ريشارد : إسى ، بكل تأكيد . هل أنت بنت طيبة
يا إسى ؟
- إسى : (مستاءة ، لأنه ، ككل الناس ، يبدوها بهذا الأسلوب)
نعم (تنظر في رية إلى جوديث) أظن ذلك . أعنى
أنى . . . إنى أرجو ذلك .
- ريشارد : إسى : ألم تسمى قط عن شخص يدعى الشيطان؟
أندرسن : (في اشمزاز و غضب) عار عليك ، يا سيدى مع
مجرد طفلة ...
- ريشارد : اصمح لى ، أيتها القسيس : أنا لا أتدخل فى
وعظك : فلا تقطع إذن على وعظى (إلى إسى)
هل تعرفين ماذا يسمونى ، يا إسى ؟
- إسى : ديك .
- ريشارد : (يتسم . ويربت كتفها بيده) نعم ، ديك وشيثا
آخر أيضا . إتهم يسمونى « تابع الشيطان » .
- إسى : ولماذا تدعهم ؟
- ريشارد : (جدى) لأن هذا صحيح . لقد نشأت فى الانجاء
الفساد ؛ ولكنى عرفت من أول الامر أن

الشیطان هو مولای وقائدى وصدیقى . رأیت
أنه على صواب ، وأن الناس انحنوا إلى من غلبه
بسبب الخوف فقط . لقد صليت سرا له ،
فواسانى ، ونجاً روحى من أن تتمزق فى منزل
دموع الأطفال هذا . وهبت له نفسى وأقسمت
يمينا ، أنى سأحارب من أجله فى هذه الدنيا
وسأقف إلى جانبه فى الآخرة (بمشروع) ذلك
الوعد وذلك اليمين قد جعلنا رجلا منى . منذ اليوم
سيكون هذا المنزل داره ، ولن يبكى طفل فيه :
وستكون هذه المدفأة مكان قرايئه ، ولن تنكش
فوقها نفس فى الليالى المظلمة وتشعر بالخوف .
الآن (موجها كلامه بمحبة إلى الآخرين) من منكم
أيها الرجال الصالحون يتطوع لأن يأخذ هذه
الطفلة وينقذها من بيت الشيطان ؟

چوديث : (آتية إلى إيسى وواضحة حولها فزاعها كأنها تحميها به)
سأخذها أنا . يجب ان تحرق أنت حيا .

إيسى : لكنى لا أرغب (تنهقر . تاركة ريشارد وچوديث
وجها لوجه) .

ريشارد : (يا جوديث) هي فعلا لا ترغب ، يا فضلى السيدات .
تيتس : كن شفيقا ، يا ريشارد دادجن . القانون . . .
ريشارد : (موجها إليه الكلام في تهديد) كن شفيقا أنت .
بعد ساعة من الآن ، لن يكون هنا قانون سوى .
الأحكام العرفية . لقد مررت بالجنود على مسافة
سنة أميال وأنا فى طريقى إلى هنا : ستقام للتوار قبل
الظهر ، مشاقق المايجور سُو نُدُنْ ، فى رَحَبَة السوق .
أندرسن : (فى مدوء) ما ذا يخيفنا من هذا ، يا سيدى ؟
ريشارد : أ كثر مما تنصور . لقد شَنَقَ الرجل البرىء فى
سبرنجتون . إنه ظن أن عمى بينر كان رجلا محترما
لأن لعائلة دادجن سمعة كريمة . ولكن مُثَلَّتَه
التالية ستكون أحسن رجل فى البلد يستطيع أن
ينهمه بحق بأنه ناثر . حسنا نحن كلنا ثوار ؛ وأنتم
تعلمون ذلك .

كل الرجال : (عدا أندرسن) لا ، لا ، لا ، لا

ريشارد : أجل ، أنتم ثوار . حقيقة لم تلعنوا الملك جورج
فوق الهضاب وفى الوديان كما فعلت ؛ ولكنكم
ابتهلمت للرب بالصلاة كما يُهزم ؛ وأنتم ، يا أنثونى .

أندرسن ، كنت إمام هذه الصلاة ، وبمت
إنجيل أمرك لتشتري بثمنه مئتين . ربما
لا يشفقونني ؛ لأن شئ « تابع الشيطان » الذي
لا يكثر بشيء لن يجديهم شيئاً . ولكن قسيساً !
(تتعلق جوذيت بأندرسن وهي مكتبة) أو محامياً !
(يتسم هو كثر ابتسامه رجل يمكنه أن يحافظ على نفسه)
أو تاجر خيل صالح ! (يفرغ تيس في غضب ورعب)
أو سكيراً تائباً ! (يظهر على وليم الضعف : فيش
ويضجر خوفاً) إه ؟ ألا يدل هذا على أن الملك
چورچ قد صمم على عمل جدى - ها ؟

أندرسن : (ضابطة قصة تماماً) تعالى ، يا عزيزتى : هو يحاول
فقط أن يخيفك . ليس هناك أى خطر . (ياخذها
خارج المنزل ، يندفع الباقون إلى الباب ليبعوه ، عدا
إسى ، التي تنق بالقرب من ريشارد) .

ريشارد : (بصوت متهم مرتفع) الآن إذن : كم منكم سيقى
معى ؛ ويرفع الملمم الأمريكى على بيت الشيطان ؟
ويحارب من أجل الحرية ؟

(يخرج الجميع بسرعة ، وبينهم كريستى ، يدفع كل منهم
الآخرين في ساقهم) ها ها ! فليجيا الشيطان !

(إلى مسز دادچن . وهي تنبعم) ماذا ، يا أمي !
هل أنت ذاهبة أيضا ؟

مسز دادچن ج : (شاحة ، وبدها على قلبها كمن أصابه سهم الموت)
لعنتى عليك ! اعنى الأبدية ! (تخرج)

ريشارد : (صائحا وراءها) إنها ستجلب لي الحظ هاهاها !
إسى : (باهتمام) ألا تسمح لي بالبقاء ؟

ريشارد : (ملتفتا إليها) ماذا ! هل نسوا ان ينقذوا روحك
في أثناء قلقهم على أجسامهم ؟ أوه نعم : يمكنك
أن تبقى . (يلتفت في حماس بعيدا عنها ويبرز قبضة يده
وراءه . تكون قبضة يده اليسرى ، متصلبه ، وإلى
أسفل . تمسك إسى بها وتقبلها ، فنسقط دموعها عليها . يتجه
بصره إلى قبضة يده) دموع ! تعويد الشيطان !
(تعر على ركبتيها ، باكبة . فينحنى بهطف ليرفعها قائلا)
أه نعم . يمكنك أن تبكى على هذا الشكل ،
يا إيسى ، إذا اردت .

الفصل الثاني

يقع منزل القسيس أندرسن في الشارع الرئيسي في
ويستربريدج ، وعلى مسافة غير طويلة من المجلس البلدى .
ويتراعى لرجل القرن الثامن عشر الذى يعيش في ولاية نيو
إنجلاندز ، أنه أكبر بكثير من منزل أسرة دادجن الريفي الصغير :
ولكنه في الوقت نفسه بسيط حتى أن وسيط المنازل الحديثه
ليستأجره بنفس المبلغ الذى يستأجر به منزل مسز دادجن .
وإنك لتجد في أحسن غرفه مدفأة كدافية المطابخ ، بمرجل ،
ومقددة (١) معلقة ، وغطاء متحرك من الحديد ، ومفتاح في
أعلى الحرارة التقديد ، ورف منبسط من الحديد ، عليه مفلاة وطبق
يحوى خبزاً مقدداً يعلوه الزبد . وليس للباب الذى بين الركن
والمدفأة مزلاج أو مقبض ، وهو مصنوع من ألواح بسيطة من
الخشب ويمكن قفله بالترس . والمنضدة من النوع الذى يوضع في
المطبخ ، عليها مفرش ملون من الشمع ، ومطرز في حروفه ؛

(١) شئ أشبه بشوكة كبيرة ذات يد طويلة توضع في أطرافها قطعة
الحبز ، وتغرب من النار حتى تنفقد .

وأدوات الشاي التي عليها ، تتكون من قنجانين مميكنين .
بطبقتيهما ، وكلها مصنوعة من الخزف البسيط ؛ ثم إبريق اللبن .
وحوض صغير من نفس النوع والصنع ، يسع كل منهما ربع
«جالون» . وكل ذلك موضوع على صينية يابانية ، وفي وسط المائدة .
رغيف كبير على طبق من الخشب ، وقطعة من الزبد تزن نصف
رطل ، موضوعة في وعاء من الخزف . والخزانة الكبيرة المصنوعة
من خشب البلوط ؛ تواجه المدفأة في الجانب المقابل من الحجرة .
وهي معدة للاستعمال والتزين ؛ لا للزينة ، وقد عُلّق من وتد على
بابها سترة القسيس ؛ وهذا يدل على أنه في الخارج ، إذ عند ما
يكون داخل المنزل ، فإنه يعلق على باب الخزانة أحسن سترة
عنده . وخفُّه الكبير موضوع بجانب الخزانة في مكانه المعتاد ،
كأنما يقيه بنفسه . والحق إن تطور مطبخ القسيس وحجرة
غذائه وحجرة استقباله إلى ثلاث غرف منفصلة ، لم يتم بعد .
وعلى ذلك فنزله ، في نظر الرجل الذي يعيش في عصرنا المترف ،
لا يفوق منزل عائلة دادجن .

ومع ذلك فهناك بعض الفروق بين الدارين : فأول ما يمكن
أن يقال ، هو أن مسز أندرسن أحسن عشرة من مسز دادجن .
وتجيب مسز دادجن عن ذلك ، إجابة مقبولة ، فتقول ، إنه ليس

لمسز أندرسن أطفال ترعاهم ، وليس عندها دواجن ؛ وأوخنازير ،
أو ماشية ؛ وأن دخلها كاف وثابت ولا يتوقف مباشرة على
المحصولات ولا على الأثمان في الأسواق ؛ وأن لها زوجا
عطوفا يشد دائما أزرها : وبالاختصار ، فبقدر ما أن الحياة
شديدة في المزرعة فإنها لينة في منزل القسيس . هذه هي الحقيقة ،
ولكن لا يغير الحقيقة تفسيرها ؛ ومهما كانت الجدارة التي أهلت
مسز أندرسن لأن تجعل دارها أكثر سعادة ، مهما كانت هذه
الجدارة قليلة ، إلا أنها ولا شك ، قد نجحت في ذلك . والعلامة
الخارجية المرئية التي تميزها ، في ناحية المظاهر الاجتماعية ،
هي سجادة منقوشة ، تغطي أرض الغرفة ، وسقف مجسّس
ما بين أخشابه ، وكراسى مطلية ولامعة ، ولو أنها ليست
مزخرفة ؛ وتتمثل الفنون الجميلة في صورة منحوتة لقديس ، قد
ملئ مكان نحتها بالمداد الهندي ، وفي طبق من النحاس ، قد
نحتت فيه صورة سنت بول وهو يعظ في أثينا ، مأخوذة عن
تصوير روثايل ، وساعة الزينة ، من طراز القرن السابع عشر
موضوعة على الرف ، وإلى جانبيها زوج من التماثيل المصنوعة
من العاج ، وزوج من كلاب ، مصنوعة من الخزف ، وفي فيهما
سلتان ؛ وعند طرفي الرف ، وضعت قوقعتان كبيرتان . ومن

الأشياء التي تكون منظرا رائعا في الحجرة ، الشباك الواسع غير العالي ، بما عليه من قطع المضرّس (الداتلة) التي تغطي كل متسعه تقريبا ، ثم الستائر الحمراء الصغيرة التي تتحرك على قضيب موضوع عند منتصف الشباك ، والتي هي بمثابة السجف أيضا . وليس في الغرفة أريكة ، ولكن لأحد المقاعد القريبة من الخزانة ظهر متحرك ، يكفي طوله لأن يجلس عليه شخصان بسهولة . وعلى كل حال فالحجرة من النوع الذي جاهد القرن التاسع عشر في الرجوع إليه ، تحت إمرة مستر فيليب وب وتلاميذه في فن المعمار المنزلي ، ولو أنها ما كانت ترضى قسيما راقيا يعيش قبل ذلك الوقت بخمسين سنة .

لقد أقبل المساء ، فالحجرة مظلمة ، إلا من وهج نار المدفأة المريح ، وضوء المصابيح الزيتية الخافت ، الذي يتخلل النافذة من الشارع المبلل ؛ حيث ينهر سيل من المطر ، في هدوء ودفء واستمرار ، وفي غير ماريج . وعندما تدق ساعة البلدية الربع ، تدخل جوديث الغرفة بزوج من الشمع قائمين في شمعدانين من الخرف ، وتضعهما على المنضدة . لقد زال ذلك الوثوق بالنفس ، الذي كان باديا عليها في الصباح ؛ فهي خائفة قلقة . تذهب إلى الشباك ، وتطل من خلاله على الشارع . وأول ماترى

فيه ، زوجها ، مسرعاً ، نحت وابل من المطر ، نحو المنزل .
فترسل شقيقه ارتياح صغيرة ، كأنما انبعثت في بكاء ، وتلفتت
نحو الباب . يدخل أندرسن ، ملفوظاً في عباءة مليئة بالبلل .

چوديث : (مسرعة نحوه) أه ، هاهو أنت ، وأخيراً أخيراً .
(تحاول أن تحتضنه) .

أندرسن : (يبعدها عنه) احترسى يا حبيبتي : فإني مبللٌ

انتظري حتى أخلع عباءتي . (يضع كرسياً بجانب

يكون ظهره للنار ؛ ويضع عليه عباءته لتجف . ينثر

قطرات المطر عن قمته ويضعها عند المدفأة . وأخيراً يلتفت

إلى چوديث وفراعه ممدودتان) الآن ! (ترمي

چوديث بين ذراعيه) إنني لم أحضر متأخراً ، أليس

كذلك ؟ لقد دقت ساعة البلدية الربع عندما

وصلت إلى الباب . وساعة البلدية دائماً متقدمة .

چوديث : إنني واثقة أنها متأخرة هذا المساء . كم أنا مسرورة

لرجوعك .

أندرسن : (يضمها بسدة بين ذراعيه) قلقة ، يا عزيزتي ؟

چوديث : بعض الشيء .

أندرسن : ماذا ، إنك كنت تبكين .

- چودیت : قليلا فقط ، لاتهم بهذا : قد ذهب كل شيء الآن .
(يسمع بوق على مسافة . تنهقر چودیت في فزع إلى الكرسی الطويل . وهي تمنى) ما هذا ؟
- أندرسن : (يتبعها بمنو إلى الكرسی ويجلسها معه عليه) إنهم فقط جنود الملك جورج ، يا عزيزتى . لعلهم راجعون إلى المسكر ، أو لعلهم يحصرون الأسماء ، أو يستعدون لتناول الشاي ، أو يلبسون أحذيتهم ، أو يضمنون الأسرجة على الخيل ، أو يفعلون أى شيء . فالجنود لا تدق الجرس ، ولا ينادون من أعلى الدرابزين ، عند ما يريدون شيئاً : بل يرسلون أحدهم ببوق كى يزعج البلدة جمعاء .
- چودیت : أتظن أن هناك خطراً حقيقة ؟
- أندرسن : ليس هناك أقل خطر فى الدنيا .
- چودیت : أنت تقول هذا لتطمئنتى ، لا لأنك تمنقد به .
- أندرسن : يا عزيزتى : فى هذه الحياة ، هناك دائماً خطر لمن يخافه . هناك خطر من أن تشب النار فى المنزل ليلا ، ولكننا لن ندع هذا يقض مضجعنا .
- چودیت : أنا دائماً أفهم ما تقول ؛ وأنت على حق . أه ،

على حق : أنا أعرف ذلك . ولكن ، أظن أنني
لست شجاعة : هذا هو كل شيء . إن قلبي
يرتعد كلما أفكر في الجنود .

أندرسن : لا تهتمى لهذا ، يا عزيزتى : فمن آفات الشجاعة
أنها تسبب بعض الآلام .

جوديث : نعم . أظن ذلك . (تحضنه ثانية) أه ما أشجعك ،
يا عزيزى ! (والدموع تترقق في عينيها) حسناً ،
سأكون شجاعة أنا أيضاً : إنك لن تخجل من
زوجتك .

أندرسن : هذا حسن . الآن أنت قد أسعدتني . حسناً ،
حسناً ! (يقوم ويذهب بانفراج نحو النار ليخفف حذاءه)
لقد ذهبت إلى ريشارد دادجن في طريقى إلى
هنا ، ولكنى لم أجده بالمنزل .

جوديث : (تقوم مندهشة فرجة) ذهبت لذلك الرجل !
أندرسن : (مطمئناً إياها) أه ، لم يحدث شيء ، يا عزيزتى .
لقد كان خارج المنزل .

جوديث : (تكاد تبكى كأنما كانت الزيارة تحميراً لشخصها)
ولكن لماذا ذهبت إلى هناك ؟

أندرسن . : (جدياً) حسناً ، يتواتر الكلام على السنة الجميع
الآن ، بأن الماچور سوندين سيفعل ما فعل في
سبرنجتون . سيحصل من أحد الثوار الأشقياء .
كما يسمينا هو ، عبرة ومثله . لقد اختار بيتر دادجن
كأسوأ شخصية هناك ؛ والظن السائد ، أنه
سيختار ريشارد كأسوأ شخصية هنا .

چوديث : ولكن ريشارد قال ...

أندرسن : (يوقفها بلطف) يوه ! ريشارد قال ! لقد قال ما ظن
أنه يخيفك ويخيفني ، يا عزيزتي . قال ما ربما—
سأحبه الله — رغب في أن يمتدده . إنه لشيء مفزع
أن يفكر الإنسان في المعنى الذي لا بد يحمله
الموت لرجل مثله . لقد شعرت بأن من الواجب
أن أحفره ، فتركت له رسالة .

چوديث : (نقة وكأنها تشكو)؟ وما هي الرسالة ؟

أندرسن : فقط أنه يسرني أن أراه برهة لأمر يهيمه ، وأنه
إذا رغب في أن يعرج علينا في طريقه ، فعلى
الرحب والسعة .

چوديث : (في فزع) أنت طلبت إلى هذا الرجل أن يأتي إلينا !

- أندرسن : نعم هذا حصل .
- چوديت : (تفسط في الكرسى وتقبض على يديها) أرجو ألا يأتى ! أه ، أبتهل إلى الله أنه لا يأتى !
- أندرسن : لماذا ؟ ألا تودين أن يُحذَر ؟
- چوديت : يجب أن يعرف الخطر الذى أمامه . أه ، ياتونى : هل من الائم أن يكره الا انسان شريراً كافرآ ؟ إننى أبغضه . إننى لا أقدر أن أبعدَه عن فكرى : أنا أعرف أنه سيأتى بالشر معه . لقد أهانك : وأهانى : وأهان أمه .
- أندرسن : (في هدوء وريانة) حسنا ، يا عزيزتى ، فلنسامحه ، ثم لا يعنيننا ما فعل .
- چوديت : أه ، أنا أعلم أن من الائم أن يكره الا انسان أى شخص ، ولكن ...
- أندرسن : (ذاهبا اليها محتو وعطف وبوجه باش) هلى ، يا عزيزتى . إنك لست خاطئة كما تظنين . إن أكبر الآثام التى فرتكبها ضد إخواننا من بنى الا انسان ليس كرهنا لهم ، ولكن عدم شعورنا بفهوم بأية عاطفة : ولعل هذا هو ما يسبب ضعف الروح الا أنسانى . ومع كل

هذا ، يا عزيزتى ، فانك ، لو نظرت فى أمر الناس قليلا ، لمجبت من تشابه الحب والكراهية . (تتأثر بشكل غريب . ويظهر عليها علامه الفزع وهذا بجملة يتسم) أجل : أنا جادٌ فى كلامى ؛ أنظرى كيف أن بعضا من أصحابنا المتزوجين ، يضايق أحدهم الآخر ، وبينهم أحدهم الآخر ، ويفار أحدهم على الآخر ، ويصعب عليهم أن يبعد أحدهم عن نظر الآخر يوما واحداً ، إنهم لاشبهه بالسجانين وملاك الرقيق منهم إلى المحبين المفرمين . انظرى فى أمر هؤلاء الناس مع أعدائهم : تجدينهم حذرين ، شائخين مُتَدَبِّين بأنفسهم ، عاقدين العزم على أن يكونوا مستقلين أحدهم عن الآخر . محتاطين فى كيف يتكلم أحدهم عن الآخر . يوه ! ألم تفكرى ، غالبا فى أنهم ، لو علموا ، أو فى صداقة لأعدائهم منهم لأزواجهم وزوجاتهم ؟ ثقى ، يا عزيزتى : أنك مفرمة بريشارد ، أكثر من غرامك بى ، لو أنك تعلمين . إيه !

چوديث : أوه ، لا تقل هذا : لا تقل هذا ، يا توفى : حتى

- مزاحا . إنك لا تتصور أى شعور فظيع يسبب لى .
أندرسن : (ضاحكا) حسنا ، حسنا : لا تهتمى ، يا حبيبتى .
هورجل فاسد ؛ وأنت تكرهينه كما يستحق . وأنت
ستقومين لتعدى الشاى ، أليس كذلك ؟
- جوديث : (متأسفة) أه نعم ، لقد نسيت ، وأبقيتك تنتظر
طول هذه المدة (تذهب الى النار وتضع عليها الوعاء) .
- أندرسن : (يذهب إلى الخزانة ، ويخلع سترته) هل أصلحت
كتف سترتى القديمة ؟
- جوديث : أجل ، يا عزيزى . (تذهب الى المنضدة ، وتبدأ بوضع
أوراق الشاى من العلبة فى المغلاة) .
- أندرسن : (وهو يغير سترته فلبس السترة القديمة المعلقة على الخزانة .
ويضع مكانها الأخرى) هل جاء أحد وأنا فى الخارج ؟
- جوديث : لا ، فقط ... (يسمع قرع على الباب ، تنهقر بخوف
واضطراب شديد ، إلى الطرف البعيد من المنضدة وعلبة
الشاى والملففة فى يدها ، وهى تصبح) من هو ذا ؟
- أندرسن : (يذهب إليها ويربت كتفها بيده مشجعا) لا تخافى ،
إنه لن يأكلك ، أيا كان هو . (تحاول أن تبسم ،
فتكاد تجمل نفسها تبكى . يذهب أندرسن إلى الباب
ويغتمه . يظهر ريشارد هناك بدون مظف أو عباة)

كان يمكن أن ترفع المترس وتدخل ، يا مستر دادجن . ليس بيننا وبين أى إنسان كلفة .

(بلطف) تفضل . (يدخل ريشارد بدون اكرات ، ويقف عند المنضدة ملتفتا حوله في الغرفة ورافعا أذنه قليلا عندما يصر الصورة الدينية على الحائط . تثبت جوديث نظرها على عبة الشاي) . ألا يزال المطر يتساقط ؟ (يبتلع أندرسن الباب) .

ريشارد : إنها تمطر بشدة ، الله يلمع... (تقع عينه على جوديث ،

عند ما تنظر هي بسرعة إلى أعلا في أذنه) أسألك الصفح ؛ ولكن (يريه سترته المبللة) أنت ترى..1

أندرسن : اخلعها ، يا سيدى ؛ ودعها معلقة أمام النار يرهه :

لن تمنع زوجتى في أن تجلس بدونها . جوديث : ضعى معلقة أخرى من الشاي لمستر دادجن .

ريشارد : (ناظرا إليه في تهكم) سحر الثروة ؛ أيها القسيس !

هل حتى أنت مؤدب معى الآن لأنى ورثت ضيعة أبى ؟

(ترمى جوديث اللعقة بكبرياء) .

أندرسن : (وهو يساعد ريشارد في خلع سترته ، بدون أن يظهر

عليه أدنى غضب) إبنى أرجو ، يا سيدى ، ما دمت .

قد قبلت ضياعى ، ألا يكون عندك مثل هذه
الفكرة السيئة عنها . تفضل بالجلوس (يشير والسترة
فى يده إلى الكرسي ذى الظهر المتحرك ، ينظر إليه ريشارد
برهة من الزمن ، كأنما يريد أن يبدأ معه شجاراً ؛ ثم ،
بايماءة من رأسه ، يجلس على الكرسي ، كأنه يعترف
بأن القسيس قد غلبه . يدفع أندرسن بباءته على قاعدة
الكرسي الموضوع أمام المدفأة ، ويساق سترة ريشارد على
ظهر الكرسي مكاتها) .

ريشارد : لقد أتيتُ ، ياسيدى ، إجابة لدعوتك . إذ تركتُ

لى كلمة بأن لديك شيئاً مهما تود أن تخبرنى به .

أندرسن : لى تحذير من الواجب على أن أعلمك به .

ريشارد : (قائماً بسرعة) أنت تريد أن تعظى . عندي : إني

أفضل السير تحت وأبل المطر . (يذهب نحو سترته)

أندرسن : (موقفاً لياه) لا تخف ياسيدى ، فلست بالواعظ

الماهر . أنت فى مأمن من ذلك . (يتسم ريشارد

قهرأ عنه . ترق نظراته ، ويدي إشارة اعتذار ؛ وعند

ما يرى أندرسن أنه نجح فى استئناسه ، وجه إليه الكلام

بشكل جدى) . مستر دادجن : أنت فى خطر

ما بقيت فى هذه البلدة .

ريشارد : أى خطر ؟

- أندرسن : خطر عمك . مشنقة الماچور سوندن .
- ريشارد : إنك أنت الذى فى خطر . لقد حذرتك ...
- أندرسن : (مفاطما لياه بلطف ولكن بقوة الأمر أيضا) نعم ، نعم : يا مستر دادچن ، ولكنهم لا يعتقدون ذلك هنا فى البلاد . وحتى إذا كنت فى خطر ، فإن لى واجبات يجب ألا أنخلى عنها . أما أنت ، فرجل حر . لم إذن تخاطر بحياتك ؟
- ريشارد : وهل تظن أن قدى يكون شيئاً عظيماً ، أيها القسيس ؟
- أندرسن : إنى أعتقد أن حياة الرجل جديرة بأن تنجى ، أيا كان هو . (ينحنى له ريشارد فى تهكم . فيرجع أندرسن الانحناء مازحاً) . هلم : ستشرب فنجالاً من الشاى يقيك شر البرد ؟
- ريشارد : أرى أن مسر دادچن لاتلح إلحاحك ، أيها القسيس .
- چوديث : (يكاد يخنقها الغضب ، وقد كانت تنتظر مثله من زوجها تبيراً به عن كل إهانة من ريشارد) على الرحب والسعة من أجل زوجى . (تمضى بإريق الشاى إلى المدفأة وتضمه عليها) .
- ريشارد : أنا أعرف أنك لم ترحبى بى من أجل خاطرى ،

يا سيدتي . (يقوم) إني أرى ، أيها القسيس ،
ألا أكر خبزنا هنا .

أندرسن : (في لطف وبشاشة) أعطني سبباً وجيهاً لهذا .
ريشارد : لأن فيك شيئاً أحترمه ، يجعلني أرغب في أن
تكون لي عدواً .

أندرسن : أحسنت فيما قلت . على هذا الأساس ، يا سيدتي ،
سأقبل عداوتك أو عداوة أي رجل آخر . چوديث :
سيفيقي مستردادچن للشاي . تفضل بالجلوس :
سيأخذ الشاي دقائق قليلة حتى ينقع ويكون صالحاً
للشرب . (ينظر ريشارد إليه بوجه متعب ثم يجلس .
ورأسه منحنية ، ليحف انتفاخاً في عنقه تسبب من الضيق
والغضب) لقد كنت أقول لزوجتي ، الآن فقط يامستر
دادچن ، إن العداوة (تمسك حوديث بيده
وتنظر إليه متوسلة ، وتفعل هذين بقوة تسكه في الحال)
حسناً ، حسناً ، أرى من الواجب ألا أخبرك به
لكنه لم يكن شيئاً يستدعي أن تكون صداقتي . . .
أعني عداوتنا أسوأ مما هي عليه . إن چوديث
عدوة لدود لك .

- ريشارد : لو كان كل أعدائي مثل مسز أندرسن ، لكنتُ
أفضل رجل في أمريكا .
- أندرسن : (فارتياح ، ورابتا يده على يد چوديث) أَسَمِيتِ هذا
ياچوديث؟ مستردادچن يعرف كيف يرد التقر يظ .
(يرفع المزلاج من الخارج) .
- چوديث : (خائفة) من هو ذا ؟
(يدخل كريستي)
- كريستي : (يقف محمها في ريشارد) أه ، هل أنت هنا ؟
- ريشارد : أجل . أغرب ياغبى : إن مسز دادچن لانتحب
أن تعطى الشاى للأسرة جميعها مرة واحدة .
- كريستي : (يقرب إلى الداخل) إن أمى مريضة جداً .
- ريشارد : حسنا ، هل تريد أن ترانى ؟
- كريستي : لا .
- ريشارد : ظننت ذلك .
- كريستي : إنها تريد أن ترى القسيس حالا .
- چوديث : (إلى أندرسن) أه ، لاتذهب قبل أن تتناول
بعض الشاى .
- أندرسن : سأستمرئه أ كثر بعد أن أرجع ياعزيزتى .
(على وشك أن يأخذ عباءته) .

- كريستي : لقد وقف المطر .
أندرسن : (يقطط السماء ويأخذ قبته من المدفأة) أين أمك
يا كريستي ؟
كريستي : عند عمي تينس .
أندرسن : هل أحضرت لها الطبيب ؟
كريستي : لا : إنها لم تجربني بذلك .
أندرسن : اذهب إليه حالا : سألحق بك عند منزله . (يدور
كريستي ليذهب) انتظر لحظة . لا بد أن أخاك
متشوف لأن يسمع التفاصيل .
ريشارد : بشا ! ليس أنا : هو لا يعرف شيئاً ؛ وأنا لا يهمني
شيء . (بشدة) أغرب ، أيها الصنم . (يجرى
كريستي ليخرج . يضيف ريشارد وعلى وجهه بعض علامته
الحجل) سنعرف كل شيء حالا .
أندرسن : حسناً ، ربما تسمع لي أن آتيك بالأخبار بنفسى .
جوديث : أسمحين بأن تناولي الشاي لمستر
دادجن ، وتبقينه هنا حتى أعود .
جوديث : (شاحبة مرتعدة) هل لا بد أنى ...
أندرسن : (آخذنا بيديها ومقاطعا إياها كي نجنى اضطرابها) يا عزيزتى :

يمكنني أن أعتد عليك ؟

- چوديت : (تحاول في بؤس أن تظهر له أنها أهل ثقته) نعم .
- أندرسن : (ضاعطا يدها على خده) لا تبالي بمجوزين مثلنا .
- يا مستر دادجين (ذاهبا) إنني لن أقول لك « مساء الخير » : سأجديك هنا عندما أعود . (يخرج) .
- (يرقبانه يمر على الشباك . وبعد ذلك ينظر أحدهما للآخر في صمت ، وهدوء . يلاحظ ريشارد الرعش في شفتيها . إنه قد سبها في اجتماع قواه على الكلام) .
- ريشارد : مسز أندرسن : أنا أعرف تماما طبيعة شعورك وعواطفك نحوى . أنا لن أضايك بوجودي . عي مساءً . (يبدأ بالذهاب نحو النار يأخذ سقرته) .
- چوديث : (تقف حائلا بينه وبين سقرته) لا ، لا ، لا تنهب : أرجوك ألا تنهب .
- ريشارد : (في خشونة) لماذا ؟ أنت لا تودين بقائي هنا .
- چوديث : نعم ، أنا... (تفرك بديها من اليأس) أه ، إن قلت لك الحقيقة ، فلسوف تجمل منها أداة لتمزيبي .
- ريشارد : (بأغمة) تمزيب ! أى حق يخول لك أن تقولى هذا ؟ هل تفتخرين منى أن أبقى بعد ذلك ؟

چوديث : أنا أريدك أن تبقى ؛ ولكن (تنور على بنته ضد
كطفل غاضب) ليس ذلك لأنى أميل إليك .
ريشارد : حقيقة !

چوديث : أجل : الأفضل لى أن تنهب على أن تسيء الفهم
فى رغبتى لأيقائلك . إنى أكرهك وأخافك ،
وزوجى يعرف ذلك . فأذا لم تكن هنا عندما يرجع ،
فإنه سيعتقد أننى خالفته وطردتك .

ريشارد : (فى نسيم) ولأنك كنت طبعاً منعطفة وكريمة
وظريفة نحوى ، فأنى أردت الذهاب فقط لمجرد
رغبتى فى المعاندة ، إه ؟

(لا تستطيع چوديث أن تحمل منه كل هذا ، تقط فى
الكرسى ، وتجهش بالبكاء) .

ريشارد : مه ، مه ، مه ، أرجوك ألا تفعل ذلك . (يضع
يده على صدره كأنما يضمها على جرح) لقد ألم قلبى
أنه كان رجلاً شهماً معى ، أتريدن أن تمزقيه
بأن تكونى امرأة ضعيفة ؟ ألم يرفعك فوق تبجحأتى ،
مثل ما رفع نفسه ؟ (تقف عن البكاء ، وتعود إلى نفسها
بعض الشيء ، وتنظر إليه بمجب وخوف) هنا : هذا

حسن : (فغطف) أنت الآن أحسن من ذي قبل ، أليس كذلك ؟ (يضع يده بروج المشجع ، فوق كتفها ، تقفوم في الحال بأفحة ، وتحلق فيه متحمدة . في الحال ، يرجع ثانية لنفته الهكمية) آه ، هذا أحسن ، لقد رجيت إلى نفسك الآن : كذلك ريشارد . حسنا ، هل نتناول الشاي كشخصين هادئين محترمين ، وننتظر أوبة زوجك ؟

چوديث : (وهي خجلة من نفسها بمض الشيء) أرجوك . أنا...
أنا آسفة لأنني كنت غيبية جداً . (تتعني لتأخذ طبق الحيز من فوق المدفأة) .

ريشارد : أنا آسف : من أجلك ، لأنني... مثل ما أنا عليه .
اصمحي لي . (يأخذ منها الطبق ويذهب به إلى المنضدة) .

چوديث : (تقيمه بابرقي الشاي) هل تفضل بالجلوس ؟ (يجلس عند طرف المنضدة القريب من الحزانة ، حيث قد وضع طبق وسكين . وبالقرب منهما وضع طبق آخر : ولكن چوديث تبقى عند الطرف المقابل من المنضدة ، قريبا من النار ، حيث تجلس جاذبة العينية نحوها) أتشرب الشاي بالسكر ؟

ريشارد : لا : ولكن بكثير من اللبن . دعيني أقدم لك بعض

لتخفيف القصيد . (يضع بعض الحبز في الطبق الآخر ،
ويقدمه والسكين لها ، يدل هذا على أنه فهم أنها تجنبت
مكانها المعتاد لتكون بعيدة عنه ما أمكن) .

جوديث : (بضمور صادق) شكرا (تناوله الشاي) هلاً تناول
ما تريد ؟

ريشارد : أشكرك (يضع قطعة خبز على الطبق التي أمامه ، وتصب
هي الشاي لتعسا) .

جوديث : (تلاحظ أنه لم يذق شيئا) ألا تستسيغ الطعام ؟ إنك
لا تأكل شيئا .

ريشارد : وأنت كذلك .

جوديث : (في بعض الاضطراب) أنا لأهتم كثيرا بالشاي .
لا تكترث بي من فضلك .

ريشارد : (ناظراً حوله كمن يحلم) . أنا أفكر . إن كل هذا
غريب عليّ . يمكنني أن أرى وتمام هذا المنزل
وجماله . أظن أنني لم أكن في حياتي أكثر
ارتياحا مني في هذه اللحظة ؛ ومع ذلك فأني
أدرك تماما أنه لا يمكنني مطلقا أن أعيش هنا .
أظن ، أنه ليس من طبيعتي في شيء ، أن آلف

المتزل. ولكنه جميل جداً . يكاد يكون مقدسا .

(يفكر برهة ثم يضحك ضحكا رقيقا) .

چوديث : (بسرعة) لماذا تضحك ؟

ريشارد : كنت أفكر فيما إذا دخل غريب هنا الآن ،

فلربما يعتقد أننا زوجان .

چوديث : (مستاءة مستكرة) أظن ، أن ما ترمى إليه هو أنك

أقرب سنأ لي منه .

ريشارد : (مفكرا في هذه النقطة التي لم تخطر له ببال) أنا لم أفكر

في شيء كهذا مطلقا . (في تنهم) أرى أن هناك

ناحية أخرى من السعادة المتزلية .

چوديث : (غاضبة) أفضل أن يكون لي زوج يحترمه كل

إنسان على . . . على . . .

ريشارد : على «تابع الشيطان» . أنت على حق . ولكني

أجاسر وأقول . . إن حبك إياه يساعده على أن

يكون رجلا صالحا ، كما أن بفضك إياي يساعدنـي

على أن أكون رجلا فاسداً .

چوديث : إن زوجي كريم جداً معك . لقد ساعحك في

إهانتك له ، وهو يحاول أن ينقذك . ألا يمكنك

أن تسامحه في أنه أفضل بكثير منك؟ كيف
تجروا على أن تحط من منزلته بوضعك نفسك مكانه؟

ريشارد : هل فعلت ذلك؟

جوديث : نعم، فعلت . لقد قلت إنه إذا دخل أحد هنا ،
لاعتقد أننا رجل و . . . (تسكت وقد أخذها
الرب ، عند ماتم فصيلة من الجندي على الشباك) الجنود
الإنجليزية ! أه ، ماذا هم . . .

ريشارد : (مصغيا) إيش!

صوت : (من الخارج) قف ! أربعة في الخارج : إثنان
معي إلى الداخل .

(تقوم جوديث نصف قومة مصغية ، وناظرة إلى ريشارد
بعينين واسعتين من الرب ، في حين أنه يأخذ فنجانه
بتؤدة كأنه لا يبالي بشيء ، ويشرب الشاي ، وفي الوقت
نفسه يرفع المزلاج بصوت ظاهر ، ويدخل جاويش في
الحجرة يصبح جنديان يقفان عند الباب . يأتي الجاويش
بثبات عند المنضدة حيث يقف بين جوديث وريشارد) .

الجاويش : آسف لأزعاجك ياسيدتي . لكنه حكم الواجب !
أنتوني أندرسن : باسم الملك جورج ، أقبض
عليك بتهمة الثورة .

جوديث : (مشيرة إلى ريشارد) ولكن هذا ليس . . .

(يلتفت ريشارد إليها بسرعة ، وينظر إليها وقد نم وجهه
عن عزم من حديد . فتوقف فيها عن الكلام باليد التي
رفعتها لتشير إليه ، وتقف محلقة في رعب) .

الچاويش : هلم أيها القسيس . ألبس سترتك وتعال معي .

ريشارد : أجل : سأأتي معك (يقوم ويمخطو خطوة نحو سترته ،

ثم يستجمع قواه ، ويظهره نحو الچاويش ، يحرك نظره بتؤدة
في الحجر بدون أن يدير رأسه ، حتى يرى ستره أندرسن
السوداء معلقة على الحزانة . يذهب إليها رابط الجأش ،
ويأخذها من المشجب ، ثم يلبسها . تضحكة فكرة أنه
قيس : ينظر إلى الرذن الأسود على ذراعه ، ثم يتسم

ابتسامة ماكرة نحو چوديث ، التي يدل وجهها الضاحك
على أنها تحاول أن تدرك فطاعة الموقف لا فكاهته . يلتفت
إلى الچاويش ، الذي يقترب بقيد من الحديد يخفيها وراء

ظهره ، ويقول بحرح) هل سبق لك أن ألقيت القبض

على رجل في مثل هذه الملابس ، أيها الچاويش ؟

الچاويش : (باحترام طبيعي بعضه لستره السوداء ، وبعضه لأدب

ريشارد) حقاً ، لا يا سيدي . فقط ، قسيس في

الجيش على ما أذكر . (مظهر القيد) آسف

يا سيدي ، ولكن الواجب ...

ريشارد : هو كذلك ، يا چاويش . حسناً ، لست خجلاً

منهما : أشكرك كثيراً لاعتذارك (يمد يديه إليه)

الچاويش : (بدون أن يضع اليدين في يدي ريشارد) كرجل
لرجل ، ياسيدي . ألا تود أن تقول شيئاً لزوجتك ،
قبل أن تذهب ؟

ريشارد : (مبتسما) سوف تتقابل ثانية قبل ... إيه ؟ (ينيق) قبل
أن تشقوني .)

الچاويش : (بصوت مرتفع يتم عن الانسراح والسرور) أه ، طبعاً .
طبعاً . لا داعي لأن تحزن السيدة . ولكن ...
(يخفض من صوته كيلا يسمعه سوى ريشارد) فرصتك .
الآخيرة ياسيدي .

(ينظر أحدهما للآخر نظرات ذات معنى ، ثم يخرج
ريشارد زفيراً عميقاً ويلتفت نحو چوديث) .

ريشارد : (في نبرات واضحة) يا حبيبي . (تنظر إليه ، وقد امتنع
لونها كثيراً ، وتحاول أن تبييه ، ولكنها لا تقدر . . .
تحاول أن تأتي إليه ، ولكنها لا تحس في نفسها القدرة
على الوقوف بدون أن تعتمد على المنضدة) . هذا السيد
الشجاع قد سمح لنا من كرمه بمرهة يودع كل منا
الآخر فيها . (يتقهقر الچاويش بلباقة وينضم إلى رجليه
عند الباب) هو يحاول أن يخفي عنك الحقيقة :
ولكن الأفضل أن تعرفها . هل أنت مصفية .

إلى؟ (تومر، بالايجاب) هل تفهمين أنني ذاهب لأموت؟
(تومر، بأنها تفهم) تذكرى أنه يجب أن تبخى عن
حديثنا الذى كان معنا منذ قليل . هل تفهمين؟
(تومر، بالايجاب) اعملى على أن تبعديه فى مأمن عن
موطن الخطر . لا تدعيه أبداً يعرف الخطر الذى
أنا فيه ؛ ولكن إذا وقف على ذلك ، فأخبريه
بأنه لن يستطيع أن ينقذنى : إنه إن يفعل ،
يشنقه ولا يبقوا على . وأخبريه أيضاً بأننى متمسك
بدينى كما هو متمسك بدينه ، وأن فى إمكانه أن
يثق بى حتى المات . (يتحول لذهب ، فيلاق عينه
عين الجاوش ، الذى ينظر إليه فى ارتياب . يفكر لحظة ،
وبعد ذلك يلتفت الى جوديث بشئ من الدهاء ، ويظهر
على وجهه الجدى بعض الابتسام ويقول) والآن
يا عزيزتى ، أخاف أن يعتقد الجاوش بأنك
لا تحبيننى كزوجة ما لم تعطنى قبلة قبل أن أذهب .
(يقرب منها ويمد ذراعيه . فتترك هى المنضدة وتكاد
تقع فيها) .

جوديث : (الكلمات تمنعها) من الواجب على ... أن ...
إنها لجريمة قتل .

ريشارد : لا : قطع قبلة (في حنو) من أجل خاطره .

چوديث : لا يمكننى . يجب عليك ...

ريشارد : (مطبقا عليها بنزاعه مشققا على حزنها) يا بنيتى المسكينه !

(تضع چوديث فراعيبها بمجهود فبائى حوله ، تمبله ، ويضى عليها ، تمهوى إلى الأرض كأن القبلة قد قتلها) .

ريشارد : (ذاهبا بسرعة نحو الجاويش) الآن . أيها الجاويش

فلنذهب بسرعة قبل أن تفتيق .. القيد . (يمد يديه) .

الجاويش : (واضعا القيد في جيبيه) لا داعى ، ياسيدى : إنى

أثوق بك . إنك لرجل شجاع . كان ينبغي أن

تكون جنديا ، ياسيدى . بين الاثنين ، من

فضلك . (يقف الجنديان ، أحدهما أمام ريشارد ، والثانى

خلفه . يفتح الجاويش الباب) .

ريشارد : (ملقيا حوله نظرة أخيرة) الوداع ، يا زوجتى : الوداع ،

يامنزلى . لا تفرعوا الطبل بشدة ، وبسرعة سر .

(يشرع الجاويش إلى الجندى الأمامى ليسير . يخرجون فى

صف بسرعة) .

.....

عندما يعود أندرسن من منزل مسز دادجن ، يدهش ،

إذ يجيل إليه أن الفرقة خالية ، وتكاد تكون فى ظلام إلا من

وهج النار؛ إذ أن إحدى الشمعتين قد احترقت وكادت
الأخرى أن تحترق .

أندرسن : ماذا ، يا إلهي ؟ (ينادى) جوديث ، جوديث !

(بصنى وما من مجيب) . إيم !

(يذهب إلى الصوان ، يأخذ شمعة من الدرج ، ويعلمها
من لمب الشمعة الفانية القائمة على المنضدة ، وينظر على
ضوئها متعجبا ، للأكلة التي لم تلمس . ثم يضمها في الشمعدان ؛
ويغلق قبضته ؛ ويحك رأسه في حيرة شديدة . وهذه الحركة ،
تجمله ينظر إلى أسفل نحو أرض الترفة لأول مرة ، فيرى
جوديث ممددة لا حراك بها ، وعيناها مفلقتان ، يجرى
نحوها ، وينحن بجانبها ، رافعا رأسها) .

جوديث : تستيقظ جوديث ، إذ أن إغماها قد تحول إلى نوم كنوم

الذي أضنته الآلام) نعم . هل ناديت ؟ ماذا هنالك ؟

أندرسن : لقد أتيت الآن فقط ووجدتك راقدة هنا ، وقد

احترقت الشمعتان ، وبرد الشاي في الفنجانيين .

ماذا حدث ؟

جوديث : (لا تزال شاردة الذهن) لا أعرف . هل كنت

نائمة ؟ أظن . . . (تسكت إذ لا تجد ماذا تقول)

لا أعرف .

أندرسن : (مزجرا) ليضفر الله لي ، تركي إياك وحيدة مع

ذلك الشرير . (تذكر چوديث . تمسك بكفية ،
صارخة صرخة ألم ، وتحمر نفسها لتقف على قدميها عند
ما يقوم هو معها ، يضمها بحنان بين ذراعيه)
يا محبوبتي المسكينة !

چوديث : (متعاقبة به بشدة) ماذا أفعل ؟ أه يا إلهي ماذا أفعل ؟
أندرسن : لا تهتمي ، لا تهتمي ، يا أعز أعزائي : إنها كانت
غيلطى . هلى : أنت الآن فى مأمن ؛ وليس
بك ضرر ، أليس كذلك ؟ (يسحب ذراعيه من حولها
ليرى إذا كان فى مقدورها أن تقف وحدها) هذا حسن ،
هذا حسن . مادمت لم تصابى بسوء ، فلا يهمنى
أى شىء .

چوديث : لا ، لا ، لا : لم يصبنى سوء .
أندرسن : شكرا لله من أجل ذلك ! هلى الآن :
(يأخذها الى القعد الطويل ويجلسها بجانبه عليه) اجلسى
واسترىحى : يمكنك أن تخبرينى غدا بكل شىء .
(سيئا فهم أساها) لا تخبرينى بشىء مطلقا إذا
كان فى هذا ما يؤلمك . هنا ، هنا ! سأعد لك
شايا جديدا : إنه يعيد الفشاط إليك . (يذهب إلى
المنضدة ويفرغ الابريق فى الحوض) .

- چو ديٿ : (بصوت مخنق متعب) تونى .
- آندرسن : نم ، يا عزيزتى ؟
- چو ديٿ : آتظن آنا الآن فى حلم ؟
- آندرسن : (يلفت نحوها لحظة بىء كبير من القلق ، ولو أنه يستمر ببيان وانصراف فى وضع شاي جديد فى الابريق) .
هذا محتمل ، يا حبيبتي . ولكن يمكنك أن تحلى
بفنجان من الشاي مادمت على وشك أن تقناوليها .
- چو ديٿ : أه ، صه ، صه . أنت لاتعرف (تضع وجهها فى
يديها المشككين وهى مكتئبة) .
- آندرسن : (تاركا المنصة وذاها اليها) يا عزيزتى ، ماذا حصل ؟
لم أعد أحتمل هذا بعد : يجب أن تخبرينى .
لقد نجم كل ذلك عن غلطى : كنت مجنوناً
لائق به .
- چو ديٿ : لا : لا تقل هذا . يجب ألا تقول هذا . هو ...
أه لا ، لا ، لا : لا أقدر . تونى : لا تكلمنى . خذ
ييدى ... كلتا يدي . (يأخذ بهما ، وهو يتعجب)
اجعلنى أفكر فىك لافيه . هناك خطر ، خطر
عظيم ؛ ولكنه خطر عليك أنت ؛ ولا يمكنى

أن أثار في التفكير في ذلك : لا أقدر ، لا أقدر :-
ينهب فكري ثانية إلى الخطر المحقق به . يجب .
أن يُسجى ... لا : يجب أن تُسجى : أنت ، أنت :-
أنت . (شب فائمة كأنها تريد أن تمل شيئا أو تنهب
إلى مكان ، صائفة) أه ، لطفك يارب !

أندرسن : (باتبا على الكرسي وممسا يديها وهو ضابط لفته) :-
هدئي روعك ، هدئي روعك يا حبيبتى . أنت
شاردة مشتته .

چوديث : ربما أكون كثيرا كنفك . لست أعرف ماذا
أفعل . لست أعرف ماذا أفعل . (جاذبة يديها
بيدا) لا بد أن أُنجيه (يقوم أندرسن فزعا عندما تجرى
نحو الباب . تفتحه إلى في وجهها ، وتهرول بسرعة إلى
الداخل في شيء كثير من القلق . تسوء چوديث هذه
المفاجأة حتى أنه يرجع إليها صوابها . تسأل في صوت حاد
غاضب) ماذا تريدين ؟

إمى : أمرت بالجميء إليك .

چوديث : من أمرك ؟

إمى : (عظمة في أندرسن ، كأن وجوده يدهمها) أنت هنا ؟

- جوديث : طبعاً لا تكونى غيبية ، أيتها الطفلة .
أندرسن : (ماطت) يا عزيزتى : إنك تخيفينها (يذهب بينهما)
تعالى هنا ، يا إيسى ! (تذهب إليه) من الذى أرسلك ؟
إيسى : ديك . أرسل لى كلمة مع أحد الجنود بأن آتى إلى هنا وأعمل ما تخبرنى به مسز أندرسن .
أندرسن : (مستتيراً) أحد الجنود ! آه ، إنى أفهم كل شىء الآن ! لقد قبضوا على ريشارد (تشير جوديث إشارة تدل على اليأس) .
إيسى : لقد سألت الجندى . إن ديك فى مأمن . لكنه أخبرنى بأنك أنت الذى قبض عليك .
أندرسن : (مبهوتاً ، يلتفت إلى جوديث لتوضح الأمر) :
جوديث : (برقة) حسناً ، يا عزيزتى : قد فهمت : (إلى إيسى) أشكرك يا إيسى على مجيئك ؛ ولكنى لست فى حاجة إليك الآن . يمكنك أن تعودى إلى منزلك .
إيسى : (فريية) هل أنت واثقة من أن ديك لم يمس بسوء ؟ ربما هو الذى طلب إلى الجندى أن يقول

- بأن المقبوض عليه هو القيس . (في قلق) مسز
أندرسن : هل تظنين أن هذا ربما يكون الواقع ؟
أندرسن : أخبريها الحقيقة إن كانت كذلك يا جوديث .
إنها ستعرفها من أول جار تقابله في الشارع .
(تلتفت جوديث بعيدا وتغطي عينيها يديها) .
إسى : (ممولاة سائحة) ولكن ماذا سيفعلون به ؟ أه ،
ماذا سيفعلون به ؟ هل سيشتقونه ؟ (ترتجف جوديث
وترمي بنفسها في الكرسي الذي كان ريشارد حالا عليه
عند المنضدة) .
أندرسن : (يرت كنف إسى يده ويحاول أن يواسيها) أرجو لا .
أرجو لا . ربما استطعنا إذا لزمنا السكون
واعتنصمت بالصبر ، من أن نجد وسيلة لمساعدته .
إسى : نعم — ساعده — نعم ، نعم ، نعم . سأكون
بفتا طيبة .
أندرسن : لا بد أن أذهب إليه حالا : يا جوديث .
جوديث : (تش قائمة) أه لا . يجب أن تذهب بعيدا ...
بعيد جدا ، إلى مكان أمين .
أندرسن ! : پوه !
جوديث : (منفلة) هل تريد أن تقتلني ؟ هل تظن أنه

يمكننى أن أعيش أياما وأياما ، وفى كل طريقة .
باب — وفى كل وقع قدم — مصدر لرعي وفزعى ؟
أو أن أرقد يقظى ليالى وليالى فى عذاب الخوف ،
مصغية إليهم ليأتوا ويقبضوا عليك ؟

أندرسن : هل ترين أن الأفضل أن يعرف الناس عنى أفى
فررت من الميدان عند أول إشارة خطر ؟
چوديث : (بمرارة) أه ، إنك لا تريد الهرب . أنا أعرف
ذلك . ستبقى وأنا سأجن .

أندرسن : يا عزيزتى : إن واجبك ...

چوديث : (بخدة) ماذا يهمنى من أمر واجبى ؟

أندرسن : (دعثا) چوديث !

چوديث : إنى أقوم بواجبى . إنى متعلقة بواجبى . واجبى ،
هو أن أبعدك ، هو أن أبعدك ، هو أن أتقنك ،
هو أن أتركه لقضاء الله (تصرخ إبى صرخة يأس
وترتمى فى الكرسى بجانب النار تبكى فى سكون) .
إن شعورى كشعورها — أن نتقنه قبل كل شىء ،
ولو أن الأفضل له أن يموت ! نعم الأفضل كثيرا !
واسكنى أعرف أنك ستتبع رأيك كما فعل هو .

وأنا ليس في استطاعتي شيء . (تجلس مكتئبة على
السكسي الطويل) أنا امرأة فقط : ليس في قدرتي
أن أفعل شيئاً سوى أن أجلس هنا وأألمس . . .
فقط ، أخبره أنني حاولت أن أتجيك . . . أنني
بذلت كل مافي وسعى كي أتجيك .

أندرسن : يا عزيزتي : إني أظن ، أنه سيفكر في خطره هو
أكثر من تفكيره في خطري أنا .

جوديث : صه ، وإلا كرهتك .

أندرسن : (متأثراً) تعالي ، تعالي ، تعالي ! كيف أتركك
وأنت تتكلمين على هذا الوجه ؟ لقد فقدت رشك
ولا شك . (يلتفت إلى إيسى) إيسى .

إيسى : (تقرم باهفة بحفنة دموعها) نعم ؟

أندرسن : انتظري في الخارج قليلاً ، وكوفي بنتا طيبة . إن
مسز أندرسن متوقعة . (تنظر إيسى نظرة شك) لا
تخافي أبداً . سأكون معك حالاً ، وسأذهب
إلى ديك .

إيسى : هل أنت واثق من أنك ستذهب إليه ؟ (هاسئة)

إنك لن تدعها تقف في سبيلك ؟

- أندرسن : (مبتدأ) لا ، لا : سيكون كل شيء على مايرام ..
على مايرام . (تذهب) أنت بنت طيبة . (يعلق
الباب ، ويرجع إلى جوديث) .
- جوديث : (وهو جالسة ، متصلة) أنت ذاهب إلى موتك .
أندرسن : (مداعبا) إذن سألبس أحسن سترة عندي ،
يا عزيزتي : (يلتفت نحو الخزانة ، ويبدأ في خلع سترة) .
أين ... ؟ (ينظر لحظة إلى وتد المشب الذي لا يعمل
شيئا ؛ ثم يلتفت بسرعة نحو النار ؛ يخطو نحوها ، ويمسك
بسترة ريشارد) . ماذا ، يا عزيزتي ، يظهر أنه
لبس أحسن سترة عندي .
- جوديث : (لا تزال بدون حراك) ، نعم .
أندرسن : هل ارتكبت الجنود خطأ ؟
جوديث : نعم : ارتكبوا خطأ .
أندرسن : كان في إمكانه أن يخبرهم . الرجل المسكين ،
أظن ، أنه كان مهموما جدا .
- جوديث : نعم ؛ كان في إمكانه أن يخبرهم ، كذلك كان في
إمكانى أيضا .
- أندرسن : عجبا ، كل هذا ليحير كثيرا ... كل هذا!

يكاد يكون مضحكا . إنه لمدهش كيف أن مثل هذه الأمور الصغيرة تؤثر فينا بقوة ، حتى في أعظم (يقف عن الكلام وبدأ في ليس سترة رينارد) الأحسن أن آخذله سترته . إني أعرف ماذا سيقوله . . . (مقلدا لهجة رينارد التهكية) « مشفق على روجي ، أيها القسيس ، وكذلك على أحسن سترة عندك . » إيه ؟

چوديث : أجل إن هذا ماسيقوله لك تماما (شاردة) لم أعد أهتم . إني لن أرى أحداً منكم ثانية .

أندرسن : (يحاول أن يرجعها إلى صوابها) أه يوه ، يوه ، يوه ! (يجلس إلى جانبها) أهكنا نحافظين على وعدك إياي بأنني لن أخجل من زوجتي الشجاعة ؟

چوديث : لا بل هكنا أنحلي عن عهدي ، ليس في استطاعتي أن أفي بما وعدته هو به ، فلماذا أفي بما وعدتك أنت ؟

أندرسن : لاتقولي مثل هذا الكلام الغريب ، يا حبيبتي - إنه ينم عن عدم إخلاص (تنظر إليه نظرة عاتبة) نعم ، يا عزيزتي ، الكلام الفارغ لا يدل على

إخلاص، وهنئه زوجتي وأعز عزيزي، تتكلم الآن
كلاما فارغا . كلاما فارغا حقا . (يظلم وجهها وينم
عن عزم صامت . تنظر أمامها ، ولا تنظر إليه ثانية ، . فكرة
في حنف ريشارد . أما أندرسن فيراقب وجهها ، ويرى
أن محاولته في جعلها تستجمع قواها لم تأت بشرة فيستسلم
ولا يحاول أن يخفي قاتله) . كم أود أن أعرف ماذا
يخيفك كل هذا الخوف . هل كان هناك شجار ؟
هل قاوم ؟

- چوديث : لا . إنه ابقسم .
أندرسن : أتظنين أنه قدّر الخطر الذي هو فيه ؟
چوديث : لقد قدر الخطر الذي أنت فيه .
أندرسن : الخطر الذي أنا فيه ؟
چوديث : (في نفمة لا تفكير) قال لي « اصلي على أن تبعديه
في مأمن من موطن الخطر » . فوعده ذلك :
لكنني لا أستطيع أن أفى بوعدي . قال ، « لا تدعيه
ما أمكنتك يعرف الخطر الذي أنا فيه » . ولقد
أخبرتكم بذلك . وقال إنك إذا وقفت عليه ،
فلن يمكنك أن تنجيه... وإنك إن فعلت يشنقوه
ولن يبقوا عليك .

أندرسن : (إنما بكبرياء بالغة) وهل تظنين أنني أترك رجلا فيه كل هذا الخير يموت موت الكلب ، في حين أن بعض كلمات قلائل ربما تجعله يموت كما يموت المسيحى . إننى خجل منك ، يا جوديث .

جوديث : وسيكون متمسكا بدينه كما أنك متمسك بدينك ، وإن فى إمكانك أن تثق به حتى الممات . لقد قال ذلك .

أندرسن : غفر الله له ! ماذا قال أيضا ؟

جوديث : قال الوداع .

أندرسن : (متمشياً فى الفرفة مضطرباً ومفكراً) الرجل المسكين !
الرجل المسكين ! أرجو أن تكونى قد قلت له الوداع بكل كرم ورفق ، يا جوديث .

جوديث : إننى قبلته .

أندرسن : ماذا ! جوديث !

جوديث : هل أغضبك هذا ؟

أندرسن : لا ، لا . لقد أصبت : لقد أصبت . الرجل

المسكين ، (فى أسف شديد) يشنق على هذه

الصورة وفى سنه هذا ! وبعد ذلك هل أخذوه ؟

چوديث : (متبة) وبعد ذلك كنت هنا : هذا هو الشيء
التالى الذى أذكره . أظن أنه أغمى على . الآن
ودعنى ، ياتونى . ربما يغمى على ثانية . كم أود
أن أموت .

أندرسن : لا ، لا ، ياعزيزتى : يجب أن تستجمعى قواك
وتكونى عاقلة . ليس هناك خطر على . . . ولا
أقل خطر فى الحياة .

چوديث : (فى عدوه ورزانه) أنت ذاهب إلى موتك ،
ياتونى . . . موتك المحقق ، إذا أراد الله أن
يقتل الأبرياء . إنهم لن يسمحوا لك برؤيته :
سيقبضون عليك حالما تعطيم اسمك . إنه من
أجلك أتت الجنود .

أندرسن : (مصعوقاً) من أجل ! ! ! (تنقبض يدها ، وتنفض
رقبته ؛ ويحمر وجهه ويمتلئ . ماتحت جفنيه بدم ساخن .
يختق رجل السلام ، ويظهر بدلا منه ، رجل صفراوى ،
رجل حرب قظيع . ومع ذلك فهى تظل غارقة فى أنكارها
فلا تنظر اليه : عيناها ثابتتان كأن ثبات ريشارد قد
انمكس عليهما) .

چوديث : لقد أخذ مكانك : هو يموت لينقذك . هذا هو

السبب الذى من أجله ذهب فى سرتك . هذا هو السبب الذى من أجله قبَلْتُهُ .

أندرسن : (مستشيطا من الغضب) يا لله ! (فى صوت أجش وفى لهجة الأمر الذى تتم حركاته عن نشاط عنيف) هنا !
إسى ، إسى !

إسى : (تدخل مسرعة نحوه) نعم .

أندرسن : (بشدة وحنق) إذهبي بأقصى سرعتك ، إلى

الفندق . أطلبى إليهم أن يسرجوا أسرع وأقوى

حصان لديهم (تقوم جوديث ، وقد وقفت بنفسها

وتنظر إليه كأنها لا تصدق) . . . المهرّة السمراء ،

إذا لم تكن متعبة . . . لاتدعيهم يتوانون فى ذلك

لحظة . أدخلى فناء الحظيرة وأخبرى الرجل

الأسود هناك أننى سأعطيه ريبالا من الفضة إذا

وجدت الحصان فى انتظارى عندما أحضر ،

وأنتى سأكون فى أثرك . أسرعى (يرسل نشاطه

إسى طائرة من الحجرة . يتب نحو حذاء الركوب ،

ويندفع به الى الكرسي بجانب المدفأة ويبدأ أن يلبسه .

جوديث : (غير فادرة على أن تصدق منه مثل هذا) أنت

لست ذاهبا إليه !

أندرسن : (مفضول بلبس حذائه) ذاهب إليه ! أى قائلة تأتي من هنا ؟ (يزج ريفه وهو يضع أحد قدميه في حذاءه بشدة) إني ذاهب إليهم ، هذا ما سأفعله . (إلى جوديث في حزم وبلهجة الأمر) أحضري لي المسدسين : أنا في حاجة إليهما ؟ والنقود . النقود : أنا محتاج إلى نقود ... كل النقود التي في المنزل (يعني على الحذاء الثاني مزجرا) كم يرضيه كثيرا أن أرافقه على المشتقة . (يلبس الحذاء شدا) .

جوديث : إنك متخل عنه ، إذن ؟

أندرسن : أحبسي لسانك ، أيتها المرأة وأحضري لي المسدسين (تذهب إلى الخزانة وتأخذ منها حزاما من الجلد ، مثبتا فيه المسدسان والكيس الذي يوضع فيه الرصاص . ترمي به على المضدة ثم تفتح بالمفتاح درج الخزانة وتخرج كيس النقود . يحسك أندرسن بالحزام ، ويلبسه قائلا) إذا كانوا قد ظنوه إياي في سترتي ، فربما يظنونني إياه في سترته . (واضعا الحزام في موضعه) هل أشبهه الآن ؟

جوديث : (تلفت وكيس النقود في يدها) شتان ما بينك وبينه .

- أندرسن : (يخطف الكيس منها ويفرغ ، اقيه على المنضدة) إم !
سوف ترى .
- چوديث : (تجلس في يأس) هل تظن ، يا توفى ، أن هناك
فائدة من الإبتهاال بالصلاة .
- أندرسن : (يرد النقود) صلاة اهل يمكننا أن ننحى بالصلاة
رقبة ريشارد من مشنقة سوندن ؟
- چوديث : عسى الله أن يرقق قلب ماجور سوندن .
- أندرسن : (بازدرآء ، واضعاً في جيبه ملء يده من النقود)
دعيه ، إذن . لست أنا الله : ولا بد أن أذهب
لأسلك طريقاً آخر (تفتح چوديث قمها ، وتشفق أمام
هذا الكفر . يرمى هو بالكيس إلى المنضدة) احفظلى
هذا . قد أخذت خمسة وعشرين ريالاً .
- چوديث : هل نسيت حتى أنك قسيس ؟
- أندرسن : قسيس له ... أوخ ! قبعتى ! أين قبعتى ؟
(يخطف قبعته وعباءته ، ويلبس كليهما بسرعة زائدة)
الآن اصغ إلى . إذا أمكنك أن تتصلى به
متظاهرة بأنك زوجته ، فأخبريه بأن يمك عن
الكلام حتى الصباح : إن هذا يعطينى فرصة
البدء اتى أنا فى حاجة إليها .

جوديث : (في مدوء ووزانة) يمكنك أن تعتمد عليه حتى
المات .

أندرسن : أنت غبية ، غبية يا جوديث . (وقف تبار سرعته
لحظة ، ويعود إلى لهجته العادية الهادئة ويتكلم في هتم مؤثرة)
إنك لا تعرفين الرجل الذي أنت زوجته . (ترجع
إسى . يمك بها توا) حسنا : هل أعدوا الحصان ؟ .

إسى : (بنفس متقطع) سيكون مستعدا عندما تصل .

أندرسن : حسنا . (يذهب نحو الباب) .

جوديث : (تقوم وهي تعد ذراعيها وراءه بدون أن تنحر) ألا
تريد أن تودعني ؟

أندرسن : وأضيق نصف دقيقة أخرى ! بشا ! (يندفع للخارج
بسرعة كالريح) .

إسى : (مسرعة إلى جوديث) لقد ذهب لينجى ريشارد ،
أليس كذلك ؟

جوديث : لينجى ريشارد ؟ لا : إن ريشارد قد نجاه . وهو
ذاهب لينقذ نفسه . ريشارد لا بد هالك .

تصرخ إسسى في فزع وتجتو على ركبتيها ، مخفية
وجها . تنظر جوديث أمامها في جمود بدون أن
تكترث بالبنت ، متخيلة منظر ريشارد يموت .

الفصل الثالث

المنظر الاول

في ساعة مبكرة ، من الصباح التالي ، يفتح الجاويش باب حجرة جلوس صغيرة خالية في قاعة المجلس البلدى ، مركز قيادة الانجليز ، ويدعو چوديث للدخول فيها . لقد قضت ليلة تسة ، بل ربما كانت ليلة مليئة بالهذيان ؛ إذ أنه حتى في ضوء الصباح الواضح ، لاتزال تماودها نظراتها المثبتة عند ما لا يكون انتباهها متطلبا بشدة .

يحبس الجاويش أن مشاعرها صادقة ، فيعطف عليها بشكل عسكرى مشجع . ويرى في قوامه الجميل ، وفي ملبسه ورتبته اللذين يفخر بهما ، ما يجعله يعتقد بأنه أهل بنوع خاص ، لأن بواسيتها في ظرف .

الجاويش : يمكنك أن تتحدثى معى هنا في سكون ، ياسيدتى
چوديث : هل سأضطر إلى الانتظار طويلا .

الجاويش : لا ، ياسيدتى ، ولا دقيقة واحدة . لقد أبقيناها في السجن طول الليل ، وأحضرناه الآن فقط ،

المحاكمة العسكرية . لا تحزني يا سيدتي : إنه
نام كما ينام الطفل ، وأفطر إفطاراً طيباً فوق العادة .

جوديث : (متشككة) هل هو منشرح الصدر ؟

الجاويش : جدا جدا ، يا سيدتي ، لقد زاره قسيس الجيش .

الليلة الماضية فكسب منه سبعة عشر شلناً في

لعب الورق . . ثم صرف المبلغ علينا فعلم السيد

بالمعنى الصحيح . الواجب هو الواجب ، يا سيدتي

بالطبع ؛ ولكنك بين أصدقاء هنا . (تسمع

خطوات جنديين سائرين مقترنين) ها : أظن أنه قادم .

(يدخل ريشارد ، بدون أن يظهر على وجهه علامة

اكتراث أو أنه سجين . يوميء الجاويش إلى الجنديين ،

ويريها مفتاح الفرفة في يده فيسحبان) زوجتك الفاضلة

يا سيدتي .

ريشارد : (داهبا إليها) ماذا ازوجتي . محبوبتي . (يأخذ يده

ويغلبها في إقدام أرجل الحبيبت المذاكر) كم من الزمن

تمنحون زوجاً ممزق القلب ، كي يودع زوجته

يا حضرة الجاويش ؟

الجاويش : أطول مدة ممكنة يا سيدتي . لن نزعجك حتى

تتعقد المحكمة .

ريشارد : ولكن الساعة قد أزفت .

الجلويز : هذا صحيح ، ياسيدى ؛ ولكن هناك بعض التأخير . لقد وصل الجنرال برجونين .. نحن نسمة « السيد جونى » ، ياسيدى وهو لن يفرغ من انتقاداته لكل شىء قبل نصف ساعة . إني أعرفه ، ياسيدى : لقد خدمت معه فى البرتغال . يمكنك أن تضمن عشرين دقيقة ، ياسيدى واصمح لى ، فلن أضيع أكثر مما ضيعت منها . (يخرج منقلا الباب ، ترول علائم الحث عن ريشارد ويلتفت إلى جوديث بإخلاس واهتمام) .

ريشارد : مسز أندرسن : إن هذه الزيارة لكرم منك . كيف حالك بعد الليلة الماضية ؟ لقد اضطررت إلى أن أتركك قبل أن تفتيق ؛ ولكنى أرسلت كلمة إلى إيسى كي تحضر وتخدمك . هل فهمت الرسالة ؟

جوديث : (باهتمام وقد وقف نفسها) أه ، لا تفكر فى . إبنى لم أحضر هنا لأتكلم عن نفسى . أهم مصممون على . . . على . . . (تعنى على شفقك) .

- ريشارد : (من غير اكران) عند الظهر ، بالضبط . على الأقل .
هذا ما فعلوه عندما تخلصوا من عمي بيتر . (ترتجف)
هل زوجك في مأمن ؟ هل هرب ؟
چوديث : لم يعد زوجي بعد .
ريشارد : (مخفقا بينيه) إيه ؟
چوديث : لقد عصيتك وأخبرته بكل شيء . كنت أنتظر
أن يأتي هنا وينجيك . وقد رغبت في أن يأتي .
هنا وينجيك . ولكنه بدلا من ذلك هرب .
ريشارد : حسنا ؛ هذا ما قصدت أن يفعل . أي خير كان
يأتي من بقاءه ؟ إنهم كانوا يشقوننا نحن الاثنين .
چوديث : (بتاب جدى) ريشارد دادجن : بشرتك ، ماذا
كنت تفعل لو كنت في مكانه ؟
ريشارد : كما فعل تماما ، بالطبع .
چوديث : أه ، لماذا لا تكون بسيطا معي . . . وصادقا :
وصريحا . إذا كنت أنا نيا لهذه الدرجة ، فلماذا
تركهم يأخذونك الليلة الماضية ؟
ريشارد : (ق مرح) وحياتي ، يامسر أندرسن ، لا أعرف .
منذ الليلة الماضية ، وأنا أسأل نفسي عن ذلك .

ولا يمكننى أن أجد أى سبب لما فعلت .

جوديث : أنت تعرف أنك فعلت ذلك من أجله ، معتقداً أنه أحسن منك رجلاً .

ريشارد : (ضاحكاً) أهو ! لا : يجب أن أقول ، إن هذا سبب وجيه ؛ ولكنى لست متواضعا لهذه الدرجة . لا : لم يكن ذلك من أجله .

جوديث : (بعد فترة ، فى أنفاسها تنظر بحجل إليه ، وقد احمر وجهها بشدة) هل كان ذلك من أجلى أنا ؟

ريشارد : (فربل) حسناً ، كان لك يد فى ذلك . لا بد أنه كان من أجلك بعض الشيء . ومع كل هذا فلقد سمحت لهم بأخذى .

جوديث : أه ، أتظن أنى لم أقل لنفسى هذا طول الليل ؟ إن موتك سيكون فى فكرى دائماً . (بدون تكبر ، تمد له يدها ، وتسترسل فى الكلام ، جادة كل الجد) إذا كنت أستطيع أن أتجيك كما نجيتك ، فإنى أفعل ذلك ، مهما كان فى الموت من عذاب .

ريشارد : (مسكايدها ومبتسماً ، ولكن مبعداً إياها عنه قيد ذراع) أنا واثق كل الوثوق من أنى لن أسمح لك بذلك ..

- جوديث : ألا ترى أن في إمكانى أن أتقنك ؟
- ريشارد : كيف ذلك ؟ بمبادلة كل منا ملابس الآخر، إيه ؟
- جوديث : (تسحب يدها منه، تنضمها على شفتيه) لا . (نفي ولا تمزح) .
لا : بأن أخبر المحكمة من أنت حقا .
- ريشارد : (عابسا) لا فائدة : إنهم لن يطلقوا سراحي ؛
وإن ذلك ليفسد عليه كثيرا فرصة هربه ؛ إنهم
مصممون على إرهابنا بجعل أحدنا اليوم عبرة على
تلك المشنقة . حسنا ، دعينا نرهيبهم بأن نرهيب
كيف يمكن أن يقف كل منا إلى جانب أخيه
حتى الموت . إن هذه هي القوة الوحيدة التي ترسل
برجوين إلى الشاطئ . الآخر من الاطلاقى ،
والتي تكون من أمريكا شعبا .
- جوديث : (في قلق) أه . ماذا بهم كل هذا ؟
- ريشارد : (ضاحكا) حقيقة : ماذا بهم هنا ؟ وماذا بهم
أى شيء ؟ أنت ترين ، أن الرجال يرون هذه
الأفكار الغريبة ، يامسز أندرسن ، والنساء
يرين خطأ هذه الأفكار .

جوديث : إن النساء لتضطر إلى فقد أحبائهن بسبب
هذه الأفكار .

ريشارد : يمكنهن ، بكل سهولة ، أن يحصلن على أحبباء جدد .

جوديث : (ممتثة) أه ! (بازدراء) هل أنت مقدر أنك

مقدم على قتل نفسك ؟

ريشارد : أنا الرجل الوحيد الذي له الحق في أن يقتل نفسه ،

يا مسز أندرسن . لا تخافي : لن تفقد امرأة حبيبها

بموتى . (مبتسما) بارك الله فيك ، أنا لا يحبني أحد .

هل سمعت بأن أمى قد ماتت ؟

جوديث : ماتت !

ريشارد : من مرض القلب ليلا . كانت آخر كلمة منها

إلى لعنتها إياى : أظن أننى ما كنت أطيق

مباركتها . لن يحزن أقاربنى الآخرون كثيرا على .

إسى سوف تبكى يوما أو يومين ؛ ولكنى أعددت

اللازم لها ؛ لقد كتبت وصيتى الليلة الماضية .

جوديث : (متصلة ، بعد برهة سكوت) وأنا !

ريشارد : (متدهشا) أنت ؟

جوديث : نعم ، أنا . ألا أهتم لك مطلقا ؟

ريشارد : (بمرح وبسرعة) ولا ذرة . أه ، لقد عبرت عن شعورك نحوى بكل صراحة بالأمس . ربما أن ما حدث جعلك ترقب إلى حين ؛ ولكن صدقني ، يا مسز أندرسن ، أنت لا تميلين إلى عظمة من جسدى أو شعرة في رأسى . سيكون قعدى اليوم الساعة الثانية عشرة كما لو كان بالأمس الساعة الثانية عشرة .

جوديث : (يرتج صوتها) ماذا يمكننى أن أفعل كي أبرهن على خطئك ؟

ريشارد : لا تنعبي . سأصدق منك أنك تميلين لى أكثر قليلا من ذى قبل . كل ما أود أن أقوله هو أن موتى لن يمزق قلبك .

جوديث : (تكاد تهمس) كيف تعرف ؟ (تضع يديها على كتفيه وتظر إليه باعنان) .

ريشارد : (متعجبا — مستعجرا بالحقيقة) مسز أندرسن ! (تدق ساعة المجلس البلدى الرابع . يستجمع قواه ، ويزيح يديها ، قائلا بمرود) معذرة . سيأتون هنا لأجلى حالا .
لقد سبق السيف العذل .

جوديث : لَمَّا يَسْبِقُ السَيْفُ العِنْدَ . ادعني كشاهدة :
إنهم لن يقتلوك عندما يعرفون كيف كنت شهماً
في مسلكتك .

ريشارد : (في بعض التهم) حقيقة ! ولكن إذا لم أمض في
مسلكتي ، فأين تكون الشهامة ؟ ما كون فقط
قد خدعتهم ، وسيشنقوني لهذا كما لو كنت كلباً .
وأكون مستحقاً لذلك أيضاً !

جوديث : (بجدة) أه ، أعتقد أنك تريد أن تموت .

ريشارد : (بزعيم) لا ، لا أريد أن أموت .

جوديث : إذن لماذا لا تحاول أن تنقذ نفسك ؟ أتوسل
إليك .. اصغ إلي . لقد قلت الآن إنك أنقذته من
أجلي .. نعم (ممسكة به عند ما يتصد وهو يدي إشارات
النفي) قليلاً من أجلي . حسناً ، أنقذ حياتك من
أجلي . وأنا أذهب معك حتى نهاية العالم .

ريشارد : (يأخذ بمعصمها ويمسكها بحيث تكون بيده عنه قليلاً ،
وينظر إليها بفتان) جوديث .

جوديث : (وقد انقطع نسها -- يسرها نطقه باسمها) نعم .

ريشارد : إن أنا قلت — كي أرضيك — إنني فعلت .

ما فعلت من أجلك قليلا ، فاننى كذبت كما
تكنب الرجال دائما على النساء . أنت تعرفين
كم عاشرت رجلا ساقطين — أجل ، ونساء
ساقطات أيضا . لقد كان فى مقدور هؤلاء أن
يسموا إلى درجة من الصلاح والمطف ، وذلك
حينما كانوا يشعرون بالحب . (إنه يلفظ كلمة « الحب » بازدراء
شديد) لقد تعلمت من ذلك ألا أقدر ذلك الصلاح
الذى يُشعر به فقط فى ساعات الانفعال الشديد .
إن ما فعلته الليلة الماضية ، فعلته وأنا فى حالتى
الطبيعية ، بدون أن أهتم بزواجك ، أو (بسوة)
بك (تطأطأء مهشمة) أكثر من اهتمامى بنفسى .
لم يكن لى دافع أو مقصد : كل ما يمكننى أن أقوله
لك هو إنه عندما فكرت فيما إذا كنت أنقذ
رقتى من جبل المشنقة لأضع فيه رقبة رجل آخر ،
لم أستطع أن أفعل . لا أعرف لماذا لا يكون ذلك .
إننى لأرى نفسى مجنوناً لتسببى فى مقاساتى وآلامى .
ولكنى لم أستطع ولا أستطيع . لقد نشأت متبعا
قانون طبيعى الخاصة ؛ ولا يمكننى أن أخالفه .

سواء أ كانت هناك مشنقة أم لا . (إنها كانت
ترفع رأسها يبطء وهي الآن تنظر إليه بكل وجهها)
إني كنت أفضل مثل ما فعلت لأي رجل آخر
في البلدة ، أو لزوجتي أي رجل آخر . (تاركا إياها)
هل تفهمين ذلك ؟

چوديث : نعم : أنت تعنى أنك لا تهجبنى .

ريشارد : (مشتملاً — باحتقار مهين) هل هذا كل ما يعينيك

من الأمر ؟

چوديث : أى شيء أ أكثر من هذا . . . أى شيء أسوأ من

هذا يمكن أن يعينى ؟ (يذق الجاويش الباب فتصدع

دقة الباب قانها) أه ، لحظة واحدة (تنفط على ركبتيها)

أتوسل إليك . . .

ريشارد : إمش ! (مادياً) أدخل . (يفتح الجاويش الباب .

الحراس فى صحبته) .

الجاويش : (يدخل) انتهى الزمن ، يا صيدى .

ريشارد : أنا على تمام الاستعداد ، يا جاويش . الآن ،

يا عزىرتى . (يحاول أن يرفنها) .

چوديث : (متملقة به) فقط شيء واحد — أتوسل إليك ،

أُتضرع إليك . إسمح لي بالحضور في المحكمة .
لقد قابلت ماجور سوندين : وقال بأن ليس ما يمنع
من السماح لي بالحضور إذا طلبت أنت ذلك .
سوف تطلب ذلك . إن هذا سيكون آخر رجائي
منك . لن أسألك شيئاً آخر بعده . (تمك
بركبتيه) إني أرجوك ، وأتوسل إليك .

ريشارد : إن فعلتُ هذا فهل تلزمين الصمت ؟

چوديث : أجل .

ريشارد : هل تقين بوعدك ؟

چوديث : نعم أفي ... (تمك عن الكلام وتبكي) .

ريشارد : (آخذاً بفرامها ليرفمها) فقط ذراعها الآخر ،

ياچاويش .

(يخرجون ، يسندها الاثنان ، وهي تبكي متشبعة) .

المنظر الثاني

في هذه الأثناء تكون حجرة المجلس معدة لأن تنعقد فيها المحكمة العسكرية. والحجرة فخمة وكبيرة قد وضع في وسطها عرش تحت ظلة ممدودة عليها تاج مذهب ، وستائر ذات لون بني منقوش عليها الحرفان الملكيان G. R. ، (ج . م . ر . إشارة إلى اسم الملك جورج) وأمام العرش منضدة ، عليها غطاء ذو لون بني أيضا ، عليها جرس ، ومحبرة ثقيلة ، وأدوات للكتابة ، وقد رتبت حولها مقاعد كثيرة . والباب عن يمين الجالس على العرش ؛ وهو الآن خال من قاعدين . يجلس ماجورسوندن ، وهو رجل شاحب الوجه ، ذو شعر أصفر مشرب بحمرة ، شديد الحساسية ، يبلغ من العمر خمسا وأربعين سنة ، يجلس عند طرف المنضدة ، يكتب ، وظهره للباب . يظل منفردا في الحجرة حتى ينادى الجاويش في صوت خاشع معلنا مجيء الجنرال . وهذا يدل على أن السيد جوني ، قد أشعر الجميع بثقل وجوده .

الجاويش : الجنرال ، يامسیدی .

(يقف سوندن بسرعة . يدخل الجنرال ويخرج الجاويش .
الجنرال برجوين رجل رزين في الخامسة والخمسين من
عمره . أنيق ، شجاع ، مقدم ، حتى أنه هرب ليتزوج زيجة

ممتازة ، ليق حتى أنه يستطيع أن يكتب روايات هزلية-
ناجحة ، ارستقراطية النسب حتى لقد أتيت له فرس الرق.
بامتياز في الجيوش . عيناه واسعتان ، لامعتان ، تمان
عن ذكاء وتفهم وهما أظهر ما في وجهه : إذ بدونهما قد
ينم أغفه الدقيق وفمه الصغير عن عجرفة أكثر وقوة أقل.
من أن يجملانه قائدا حربيا من الدرجة الأولى . أما عيناه
الآن ففاضتبان حزينتان ، والقم والأنف جامدان) .

برجوين : ماجور سوندن ، على ما أظن .

سوندن : نعم . جنرال برجوين ، إذا لم أكن خاطئا .

(يعني كل منهما للآخر في أدب) إلى مقتبسط لحضورك
هذا الصباح كما أستمع بك . ليس شئ.
القيس بالمهمة السارة .

برجوين : (يرتع في كرسى سوندن) لا ، ياسيدي ، إنها

ليست سارة . نحن نعطي للرجل أهمية أكبر
بشئنا : ماذا كنت تفعل أكثر من هذا لو كان
الرجل تابعا للكنيسة الانجليزية ؟ التضحية ،
ياسيدي ، هي مايجبه هؤلاء الناس : إنها الطريق
الوحيد الذي يؤدي إلى شهرة الانسان بدون
مشقة وكفاءة . مع ذلك ، فلقد طلبت منا شئنا ؛
وكما أمرنا بذلك كان أحسن وأفضل .

سوندن : لقد تأهبنا لأن يكون الشنق في الساعة الثانية عشرة ولم يبق الآن إلا أن نحاكمه .

برجوين : (ينظر اليه في غضب مكبوت) ربما لم يبق سوى أن تنفذوا رقابكم . هل سمعت بالأخبار من سبرنجتون ؟

سوندن : لأشياء بنوع خاص . إن التقارير الأخيرة مرضية .

برجوين : (قائما في دهشة) مرضية ، ياسيدي ، مرضية ! !

(يميلق فيه لحظة ، ثم يضيف في جد كبير) يسرني

أن تكون هذه وجهة نظرك بإزائها .

سوندن : (في حيرة) هل أفهم أن رأيك . . .

برجوين : إني لا أعبر عن رأيي . إني لا أنزل بنفسى إلى

عادة السب واللعن التي تحط لسوء الحظ من

مهنتنا . إن فعلتُ ، ياسيدي ، فلربما إذن

أتمكن من أن أعبرك عن رأيي في الأخبار

التي وصلت من سبرنجتون الأخبار التي

(بشدة) يظهر أنك لم تسمعها . كم من الزمن

يستغرق وصول الأخبار إليك من مساعدتك

هنا ؟ شهرا ، إيه ؟

- سوندن : (مكبرا) أظن أن التقارير قد أخذت إليك .
يا سيدي ، بدلا مني . هل هناك شيء جليل ؟
- برجوين : (آخذا تقريرا من جيبه ورائعا به إلى أعلا) إن
سيرنجتون في أيدي الثوار . (يرمي بالتقرير على النضدة)
- سوندن : (فزعا) منذ الأمس !
- برجوين : منذ الساعة الثانية من هذا الصباح . ربما نكون
في قبضة أيديهم قبل الساعة الثانية من صباح الغد .
هلا فكرت في ذلك ؟
- سوندن : (في تقة) أما من حيث هذا الأمر ، يا سعادة
القائد ، فإن الجندي البريطاني سيرهن على كفاءته .
- برجوين : (في مرارة) وعلى ذلك ، أظن ، يا سيدي أنه ليس
من الضروري للضابط البريطاني أن يعرف مهمته :
إذ أن الجندي البريطاني سينقذه بالبندقية من
كل أخطائه . لا بد أن أطلب إليك ، يا سيدي ،
أن تكون في المستقبل أقل سخاوة بدماء رجالك ،
وأكثر كرما في أعمال عقلك .
- سوندن : أنا آسف حيث لا أستطيع أن أظهار بمنل
عقليتك الغدة ، يا سيدي . يمكنني فقط أن أبذل كل

ما في وشمى ، وأعتمد على إخلاص بنى وطنى .

برجوين : (يصبح متهاكاً منه) هل تسمح لى أن أسألك إذا

كنت تكتب رواية تمثيلية ، يا ماجور سوندى ؟

سوندى : (يحمر الوجه) لا ، ياسيدى .

برجوين : يا للأسف ! يا للأسف ! (مغيراً نغته الحكيمه

ومواجها سوندى فجأة وبشكل جدى) هل أنت مقدر

ياسيدى ، أنه ليس بيننا وبين الدمار إلا غرورنا :

وحياه هؤلاء المستعمرين . إنهم رجال مثلنا من

نفس السلالة الإنجليزية . ستة منهم لواحد منا .

ياسيدى . (مكرراً بتأكيد) ستة منهم لواحد منا .

ياسيدى . ونصف جنودنا تقريباً هسيون^(١) ،

وبرنزويكيون^(٢) وفرسان المانيون ، وهنود

يحملون السنج . هؤلاء هم بنو الوطن الذين تعتمد

على إخلاصهم ! هب أن المستعمرين وجدوا زعيماً !

هب أن الأخبار من سيرنجتون ، تعنى أنهم فعلاً

قد وجدوا زعيماً ! ماذا سنفعله إذن ؟ ، إيه ؟

سوندى : (مكابراً) واجبنا ، ياسيدى ، على ما أرى .

(١) بالنسبة إلى هس Hess فى ألمانيا

(٢) برونزيك Brunswick فى ألمانيا

برجوين : (في تهكم ثانية - مقتنما بفاوة سوندن) ، حقا .
أشكرك ، يا ماجور سوندن ، أشكرك . الآن قد
حلت الامر ، يا سيدى ، وأزت الموقف . كم
يسعدنى أن أشعر بوجود ضابط قد ير مخلصى بجانبى
يساعدنى فى هذه الملة الفجائية ! أظن ، يا سيدى
أنه ربما يرضى مشاعرنا نحن الاثنين أن نبدأ
باجراء اللزم لشنق هذا الثائر بدون تأخير
(يدق الجرس) وخاصة حيث أن مبادئى تمنعنى من
إظهار شعورى على الشكل الحربى المعتاد . (يأتى
الجاويش) أحضر سجينك هتا .

الجاويش : سما ، يا سيدى .

برجوين : واخبر كل ضابط تراه أن المحكمة لا يمكنها انتظاره
أكثر من هذا .

سوندن : (كاتاغضبه بسوية) إن الهيئة مستعدة كل الاستعداد ،
يا سيدى . إنهم ينتظرونك من نصف ساعة
تماما . هم مستعدون كل الاستعداد ، يا سيدى .

برجوين : (برنق) كذلك أنا . (تدخل عدة ضباط ويمسكون ،
أحدم عند طرف النضدة البعيد يعمل ككاتب للمحكمة

وبكت مذكرات عن الاجراءات . وملابسهم ملابس اشرف .
١٩٠٠ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٤٧ ، ٥٣ ، ٦٢ من المشاة .
البريطانيين . أحد الضباط في رتبة القائد انعام في المدفعية .
الملكية . يوجد بينهم أيضا ضباط ألمانيون من فرق المشاة
والفرسان الألمان) أه ، صباح الخير ياسادة . أو كد .
لكم انى آسف لا لزواجكم . إنه لكم منكم أن
تمنحونا بضع لحظات من وقتكم .

سوندن : هلا ترأس الجلسة ، ياسيدى .

برجوين : (بظرف كثير ، ويشتم ، ونهك ، وفي أدب جم ، حيث أنه .

الآن وسط أناس) لا ، ياسيدى : إنى أشعر بنقائصى .
شعورا كثيرا يجعلنى لا أقدم على مثل هذا العمل .

إذا كنت تسمح لى ، فانى سأجلس عند قدمى .

جماليل^(١) (يجلس عند طرف المنضدة القريب من

الباب ؛ ويشير لسوندى نحو الكرسي الملكى ويتنظر

حتى يجلس هو عليه فيجلس) .

سوندى : (متأم كثيرا) كما تريد ، ياسيدى . إنى فقط .

أجتهد أن أقوم بواجبى فى ظروف دقيقة للغاية .

(يجهم على المقعد الملكى) .

(١) جماليل ، كان قاضيا حكيمًا مشهورًا بالذكاء والعدالة بين اليهود .

وهو مذکور فى التوراة .

(يجلس برجوين ، وكأنه ينفذ هيئته الرسمية برهة ، ثم يبدأ في قراءة التقرير بحمين مقطب ، ونظرات قلقة ، مفكرا في موقفه المرح وقلّة غناء سوندن . ثم يؤثّر ريشارد . تير چوديث إلى جانبه ، وقد سبقه جنديان وتمه آخران ، يرأسهم الجاويش . يهبون الحجر إلى الحائط المقابل . ولكن عندما يمر ريشارد على المقعد المسكى ، يوقفه الجاويش ، بلس ذراعه ، ثم يقف وراءه ، إلى جانب مرفقه . تقف چوديث في حياء عند الحائط . ويقف بالقرب منها أربعة جنود في صف) .

برجوين : (ناظرا إلى أعين وبيصرا چوديث) من تكون هذه

المرأة ؟

الجاويش : زوجة السجين ياسيدي .

سوندن : (مضطربا) لقد توصلت إلى أن أسمح لها بالحضور ؛

وظننت أن . . .

برجوين : (يكمل كلامه بتهمك) ظننت أنه يسرها ذلك .

حقاً ، حقاً . (في رفق) أعط السيدة كرمياً ؛

ودعها تأخذ قسطها من الراحة كاملاً .

(يأذن الجاويش بكرسي ويضعه بالقرب من ريشارد) .

چوديث : أشكرك ، ياسيدي . (تجلس بعد أن تتحنى في أدب

ورهة أمام برجوين الذي يرد عليها بهز رأسه في ألفة) .

سوندن : (بحدة ، إلى ريشارد) اسمك ، ياسيدي .

ريشارد : (في ثقة من يريد أن يتفهم ولكن في عناد) ماذا :
إنك لا تقصد أن تقول إنك أحضرتني هنا من
غير أن تعرف من أنا ؟

سوندن : من أجل الرسميات ، ياسيدي ، أذكر اسمك .
ريشارد : من أجل الرسميات إذن ، فاسمى أنتوني أندرسن ،
قسيس في هذه البلدة .

برجوين : (في اهتمام) حقيقة أ أرجوك ، يامستر أندرسن ،
ماهو مذهبكم ، ياسادة ؟

ريشارد : أكون سعيدا لأن أوضح ذلك إذا أعطيت
الوقت الكافي . أنا لا يمكنني أن أتعهد بإتمام
نحويلك من مذهبك إلى مذهبنا في أقل من خمسة
عشر يوما ^(١) .

سوندن : (ناهرا) نحن لم نأت هنا لنناقش آراءك .
برجوين : (بانعشاء كبير نحو سوندن المسكين) أنا الذي
أستحق الملام .

سوندن : (في خجل) أه ، ليس أنت . أنا في ...

(١) أندرسن تابع إلى الكنيسة المسماة Presbyterian Church وهي
كنيسة تختلف عن كنيسة الدولة في مذهبها ونظامها

برجوين : لا تعتذر ^(١) . (إلى ريشارد في أدب كبير) هل لديك

آراء سياسية ، يا مستر أندرسن ؟

ريشارد : إنني أفهم أننا وجدنا هنا لنعرف ذلك فقط .

سوندن : (بشدة) هل تريد أن تنكر أنك نازي ؟

ريشارد : إنني أمريكي ، ياسيدي .

سوندن : ماذا تنتظر أن يكون تفكيرى فى كلامك هذا ،

يا مستر أندرسن ؟

ريشارد : إننى لا أنتظر من الجندى أن يفكر مطلقا ،

ياسيدي ^(٢) .

(يسر برجوين كثيراً من هذا الرد الذى يكاد يعوض
عليه فقد أمريكا) .

سوندن : (شاحبا من الغضب) أنصحك ألا تكون وقحا ،

أيها السجين .

ريشارد : لا يمكنك أن تمنعنى من ذلك ، يا مساعدة الجنرال . عند

ماتصم على شنى رجل ، فإنك تضع نفسك

فى مركز حرج معه . لماذا أكون مؤذبا معك ؟

(١) لا تعتذر . وهو تمييز إنجليزى يقال فى مثل هذه المواقف ، أو رداً

على تشكرات شخص لآخر ، وفى هذه الحالة يكون معناه لاداعى لشكرك لى .

(٢) يعنى أن الجندى يجب أن يكون رجل أفعال ، فلا يضع وقته فى

التفكير ، بل يهزم ويفعل مباشرة .

إن شنتي من أجل خروف مثل شنتي من
أجل حمل^(١) .

سونند : ليس لك الحق في أن تفرض أن المحكمة قد صممت
على شيء بدون محاكمة عادلة . ومن فضلك
لاتناديني بالجنرال . أنا ماجور سونند .

ريشارد : ألف عفو . لقد ظننت أن لي شرف التكلم مع
السيد چوني .

(يعدت بضرا المهرج بين الضباط . يكاد الجاويش أن يفقهه) .

برجوين : (ف أدب) أعتقد أنني السيد چوني ، ياسيدي ،

في خدمتك . إن أصدقاتي الأقربين يلقبوني

بالجنرال برجوين . (يعني ريشارد باحترام كبير)

أرجو أن تفهم ، ياسيدي ، وقد ظهر أنك

رجل شريف ، ومتحمس بالرغم من مهنتك ،

أنه إذا كان من سوء حظنا أن نشنقك ، فسنفعل

ذلك للضرورة السياسية وبمك الواجب العسكري،

بدون أن يكون عندنا شعور شخصي ضدك .

ريشارد : أه، صحيح . وهذا يغير كل شيء ، تغييرا كبيرا ، بالطبع .

(١) كان القانون الانجليزي ياقب بالاعدام من ثبت عليه جريمة السرقة .

ويعني ريشارد أنك مادتم مصممين على شنتي فلا يهم السب .

- (يتسم الجميع بالرغم منهم، ويضحك بعض الشبان من الضباط).
- جوديث : (يتتد هلمها وقوعها عند كل نكتة وكل إطراء) كيف
تقدر أن تقول ذلك ؟
- ريشارد : لقد وعدتني أن تكوني صامئة .
- برجون : (إلى جوديث بانحناء تام) صدقيني ، ياسيدي . إن
زوجك يجعلنا مديتين له بالشكر الجزيل لإظهاره
هذه الروح الشريفة تجاه هذه القضية الكثيبة .
يا جاويز : قدم لمستر أندرسن كرسيا . (يغسل
الجاويز ذلك ، ويجلس ريشارد) الآن ، ياماچور
سوندن نحن في الانتظار .
- سوندن : أظن أنك تقدر ، يامستر أندرسن ماعليك من
الحقوق كأحد رعية جلالة الملك جورج الثالث .
- ريشارد : إني أقدر ، ياسيدي ، أن جلالة الملك جورج
الثالث على وشك أن يشنقني لأنني أرفض أن
يسرقني لورد نورث (١) .
- سوندن : إن هذه الكلمات تخيانة عظمى ، ياسيدي .

(١) لورد نورث : كان رئيس الوزارة البريطانية من سنة ١٧٧٠ -
سنة ١٧٨٢ وكان في مبدأ الأمر معارضا لفكرة إعطاء الحرية لأمريكا .

- ريشارد : (بسرعة) أجل . إني قصت ذلك .
- برجوين : (بأسف شديد لأنه نهج هذا السبيل في الدفاع ولكن لا يزال يتكلم في رقة) ألا ترى ، يامستر أندرسن ، أن هذه بالأحرى — إذا كنت لا تؤاخذني في أن أقول ذلك — طريقة وقحة تسلكها ؟ لماذا تعد ضريبة الطوابع، وضريبة الشاي ، ومثل ذلك ، سرقة ؟ مع هذا فكان أجدر بك ، كرجل شريف ، أن تدفع عن طيب خاطر .
- ريشارد : إنه ليس المال ، يامعادة الجنرال . ولكن أن يحتال علينا غي^١ مجنون كالملك جورج ...
- سوندن : (في غضب نائر) صه ، يارجل — أسكت !
- الجاويش : (في دهشة وبصوت عال جداً) أسكت !
- برجوين : (بدون تأثر باد عليه) آه ، هذه وجهة نظر أخرى ، لا يسمح مركزي بالكلام فيها إلا سرا . ولكن (يهز كتفه) إذا كنت قد صممت أن تُسئق ، يامستر أندرسن ، فبالطبع ليس هناك ما يقال زيادة على هذا . إنك لذو ذوق غريب ! (يهز كتفه للمرة الأخيرة) — !

سوندن : (لك برجون) هل نستدعى شهودا ؟
ريشارد : وما ضرورة الشهود ؟ لو استمع لى أهل البلدة هنا ،
لوجدتم الشوارع مخذقة ، والمنازل محصنة ، والناس
مسلحين ليدافعوا عن البلدة ضدكم حتى يسقط
آخر رجل فيهم . ولكن ، لسوء الحظ ، وصلتم
هنا قبل أن ننتهى من مرحلة الكلام ، و بعد ذلك
ذهبت الفرصة .

سوندن : (بشدة) حسنا ، ياسبدي ، سنعملك وأهل بلدتك
درسا لن تنسوه . هل لديك أقوال أخرى ؟
ريشارد : أظن أن عندك من الذوق ، ما يجعلك تعاملنى
معاملة أسير ، فتقتلنى رميا بالرصاص كرجل بدلا
من أن تشفقى كما لو كنت كلبا .

برجون : (عاطفا) الآن ، يا مستر أندرسن ، أنت تتكلمه
كوطنى مهذب ، إذا سمحت لى بأن أقول ذلك .
هل لديك فكرة عن مهارة جيش جلالة الملك جورج
الثالث فى الإصابة ؟ إذا كونا لك فرقة للرماية ،
ماذا يحصل ؟ لن يصيبك نصفهم . وسيجعل
الباقون المهمة فوضى ، و بتركونك لمسدس رئيسهم

المارشال . فى حين أنه يمكننا أن نشنقك بمهارة
تامة وفى حالة مرضية . (فى رفق) دعنى ألح عليك
أن تُشنق ، يا مستر أندرسن !

چوديث : (وهى مأخوذة من هول ما نسمع) يا إلهى !
ريشارد : (إلى چوديث) وعدك إياى ! (إلى برجوين) أشكرك
ياسعادة الجنرال : لم أفكر من قبل فى وجهة النظر
هذه . لكى تكون راضيا ، فانى أسحب اعتراضى
على المشنقة . اشنقنى كما تشاء .

برجوين : (فى هدوء) هل يوافقك أن يكون ذلك فى الساعة
الثانية عشرة ، يا مستر أندرسن ؟
ريشارد : سأكون طوع أمرك وقتئذ ، ياسعادة الجنرال .
برجوين : (قائما) ليس هناك أقوال أخرى ، ياسادة .
(الجميع يقومون) .

چوديث : (متدفعة إلى النضدة) أه : إنكم لن تقتلوا رجلا
بدون أن تحاكموه محاكمة عادلة... بدون أن تفكروا
فيما ذا تفعلون... بدون (لاستطيع أن تنطق بكلمة).
ريشارد : أهكذا تحافظين على وعدك إياى ؟

چوديث : إذا أنا لم أتكلم ، فيجب أن تتكلم أنت . دافع

عن نفسك . أتقذ نفسك . أخبرهم الحقيقة .
ريشارد : (مهموما) لقد أخبرتهم الحقيقة التي تكفي لأن
يشنقوني عشر مرات . إن أنت نطقت بكلمة
ثانية ، فإنك تضعين أرواحا غير روحى فى خطر .
لكنك لن تنقذى حياتى .

برجوين : سيدتى الفاضلة ، إن رغبتنا الوحيدة هى ألا
نسبب أى اسقياء . ماذا تكسبين من عمل ضجة ،
وصديقى سوندى مرتدقبعته السوداء^(١) وما إلى ذلك ؟
أنا واثق أننا مدينون لزوجك بالشكر لما أظهره
من الحزم الفائق والشعور الشريف .

چوديث : (صائحة بالكلام فى وجهه) أه ، إنك مجنون . ألا
يهمك أى شرتفعله مادمت تفعله كقاض شريف ؟
ألا يهمك أن تكون قاتلا أم لا ، مادمت تقتل
فى سترة حمراء ؟ (بائسة) إنك لن تشنقه ، ذلك
الرجل ليس بزوجهى .

(ينظر الضباط بعضهم إلى بعض ، ويتهاسون : يسأل بعض
الألمان من بجوارهم عما قالته المرأة : برجوين ، الذى قد
أثر فيه لوم چوديث ، يرجع إلى صوابه عند هذا التطور
الجديد . يرفع ريشارد صوته فوق الجلبة) .

(١) وضع القبعة السوداء دليل الحكم بالاعدام .

ريشارد : أتوسل إليكم ، يا سادتي ، أن تنجزوا هذه المهمة ..
إنها لا تريد أن تصدق بأنها لا تستطيع إتقاضي .
فضوا الجلسة .

برجوين : (في صوت هادىء ورزين حتى أنه يبدو السكون في الحال)
لحظة واحدة ، يا مستر أندرسن . لحظة واحدة .
ياسادتي . (يجلس ثانية ، ويتبعه في ذلك سوندن والضباط)
دعنى أفهمك جيدا يا سيدتى . هل تقصدين
أن هذا الرجل ليس بزوجك ، أوقفقط... أنا أريد
أن أقول ذلك بكل ذوق... أنك لست زوجته ؟

چوديث : لست أدرى ماذا تعنى ، إنا أقول إنه ليس
بزوجى ... وإن زوجى قد هرب . وهذا الرجل
أخذ مكانه لينقذه . اسأل أى إنسان في البلدة...
أرسل إلى أول شخص تجده في الشارع وأحضره
كشاهد . سيقول لك إن السجين ليس بأنثوى
أندرسن .

برجوين : (في هدوء ، كما تكلم من قبل) يا شاويش .

الچاويش : نعم ، ياسيدى .

برجوين : اخرج في الشارع وأحضر أول وطنى تراه .

- الجاويش : سمعا ، ياسيدى . (يتبعه نحو الباب) .
برجوين : (عند ما يمر الجاويش عليه) أول وطنى محترم ،
متملك من شعوره .
الجاويش : سمعا ، ياسيدى . (يخرج) .
برجوين : اجلس ، يا مستر اندرسن . . إذا سمحت لى ان
أناديك بذلك الآن (مجلس ريشارد) . اجلسى
ياسيدتى ، بينما ننتظر . أعط السيدة جريدة .
ريشارد : (بأنفه) يا للعار !
برجوين : (بحمدة ، وبتسما نصف ابتسامة) إذا لم تكن زوجها ،
ياسيدى ، فإن هذه القضية لا تكون قضية خطيرة
بالنسبة لها . (يعض ريشارد شفتيه وقد أسكتته الجواب) .
چوديث : (إلى ريشارد ، وهى راجمة نحو مقدمها) لم أستطع
السكوت . (يهز رأسه . وتجلس چوديث) .
برجوين : أنت تفهم ؛ بالطبع ، يا مستر اندرسن ، أنه
لا ينبغى لك ان تبنى آمالا على هذه الحادثة
البسيطة . نحن مضطرون لأن نجعل من أى
شخص عبرة .
ريشارد : أنا فاهم تماما . أظن أن ليس هناك قائدة من

شرحى وتفسيرى .

برجوين : أرى الأفضل أن نستمع لشاهد محايده . لا تتواخذنى فى ذلك .

يرجع الجاويش بلفه من الورق فى يده . ويقود كريستى الذى يظهر عليه علامم الحوف الشديد) .

الجاويش : (يعطى برجوين الورق) بريد ، ياسيدى . استعنته من جاويش بالأورطة ٣٣ . جاء يلهث من طول الركوب ياسيدى .

(يفض برجوين الرسائل ، ويشغل بها بقى الحال . الأخبار خطيرة حتى أنها تحتذب انتباهه عن المحكمة السكرية) .

الجاويش : (إلى كريستى) الآن ، انقبه ، واخلع قبعتك . (يجعل نفسه منوطا بكريستى الذى يقف فى الجانب الذى به برجوين من المحكمة) .

ريشارد : (فى صوت النهر الذى تعود أن يخاطب به كريستى دائما) لا تخف ، يا مغفل . إنك مضلوب كشاهد فقط إنهم لن يشنقوك .

سوندن : ما اسمك ؟

كريستى : كريستى .

ريشارد : (وقد نفذ صبره) كريستوفر دادجن ، أيتها الأبله الثرثار . أعط اسمك الكامل .

سوندن : الزم الصمت ، أيها السجين . يجب ألا تساعد
الشاهد .

ريشارد : حسنا جدا ، ولكنني أحذرك أنك لن تحصل منه
على شيء إلا بعد أن تهزه منه . لقد قامت بتربيته
أم صالحة فلم يعد فيه أثر للرجولة .

برجوين : (ناهضا يكلم الجاويش بلهجة المبهوت) أين الرجل الذي
أتى بهذا ؟

الجاويش : في حجرة الحرس ، يا سيدي .

(يخرج برجوين بسرعة تجعل الضباط تبادل النظرات) .

سوندن : (إلى كريستي) هل تعرف أنتوني أندرسن ، القسيس ؟

كريستي : بالطبع أعرفه (كأنه يبتني أن سوندن غي لأنه لا يعرف
القسيس) .

سوندن : هل هو هنا ؟

كريستي : (ينظر حوله) لا أعرف .

سوندن : هل تراه ؟

كريستي : لا .

سوندن : يظهر أنك تعرف السجين ؟

كريستي : أتعني ذلك ؟

- سوندن : من هو ديك ؟
کريستی : (مشيرا إلى ريشارد) هذا .
سوندن : ما اسمه ؟
کريستی : ديك .
ريشارد : أجب إجابة صحيحة ، يا حمار . ماذا يعرفون
عن ديك ؟
کريستی : عجبا ، أنت ديك ، أليس كذلك ؟ ماذا لي
أن أقول ؟
سوندن : وجه كلامك إلى ، ياسيدي . وهلا تلتزم الصمت
أيها السجين . أخبرنا من هو السجين .
کريستی : هو أخي ديك ... ريشارد... ريشارد دادچن
سوندن : أخوك !
کريستی : نعم .
سوندن : أنت متأكد أنه ليس أندرسن .
کريستی : من ؟
ريشارد : (متضايها) أنا ، أنا ، أنا ، يا...
سوندن : صه ، ياسيدي .
الچاويش : (يصيح) أسكت .

ريشارد : (وقد فقد صبره) ياه ! (لى كرىسى) إنه يريد أن يعرف هل أنا القسيس أندرسن . أخبره ، ولا تبتم بيله كالبهلوان .

كرىسى : (مبتسما أكثر من ذى قبل) أنت القسيس أندرسن (لى سوندىن) ماذا ، مستر أندرسن قسيس ... رجل طيب جدا ، ولكن ديك رجل فاسد : لا يجب الناس المحترمون أن يكلموه . هو الأخر الطالح ، وأنا الصالح . (تضحك الضباط على الأثر ، وتبتم الجنود) .

سوئدىن : من قبض على هذا الرجل ؟

الچاويش : أنا ، ياسيدى ، وجدته فى منزل القسيس ، يقتاول الشاى مع السيدة ، من غير سترته ، كأنه فى منزله تماما . إذا لم يكن متزوجا بها ، فيجب أن يكون .

سوندىن : هل أجاب عن اسم القسيس ؟

الچاويش : نعم ، ياسيدى ، ولكن فى غير طباع القسيس . اسأل قسيس الجيش ، ياسيدى .

سوئدىن : (لى ريشارد ، مهددا) هكنا ، ياسيدى ، حاولت أن نخدعنا . واسمك ريشارد دادچن .

- ريشارد : ها قد عرفت ذلك أخيرا ، أليس كذلك ؟
سوندن : دادچن اسم معروف لدينا تماما ، إيه ؟
ريشارد : أجل ، بيرتر دادچن ، الذي قتلته ، كان عمي ..
سوندن : إيم (بضم شفتيه ، وينظر بحدة نحو ريشارد) .
كريستي : هل سيشنقونك ، يا ديك ؟
ريشارد : نعم ، اخرج من هنا . لقد اتهموا منك .
كريستي : ويمكنني أن أبقى الطاووسين الخرفين عندي ؟
ريشارد : (ناغضا) اخرج . اخرج . أيها القرد العبيط .
(يجرى كريستي بسرعة ، في هلع) .
سوندن : (يقوم — السكل يقومون) مادمت قد أخذت
مكان القسيس ، يا ريشارد دادچن ،؛ فسيكون
ذلك حتى النهاية . سيكون الإعدام في الساعة
الثانية عشرة كما أعددنا ، وإذا لم يسلم أندرسن
نفسه حتى تلك الساعة ، فستأخذ أنت مكانه على
المشقة . يا چاويش ، خذ سجينك إلى الخارج .
چوديث : (مولهة) لا ، لا...
سوندن : (بعدة خائفا أن تكرر توسلاتها) أخرج تلك المرأة .
ريشارد : (يتب كالنمر متخطيا المنضدة بعرضها ، ويمدك بسوندن) .

من رقبته) أيها المجرم السافل !

(يأتي الجاويش من ناحية ، والجنود من ناحية أخرى لتخليصه . يسكون بريشارد ويجرونه إلى مكانه الأول . يقوم سوندن الذي كان قد ألقاه ريشارد بظهره على المنضدة ، مرتبا هندامه . هو على وشك أن يتكلم ، فيمنعه عن ذلك ظهور برجوين عند الباب ، ممسكا ورقبتين في يده : خطابا أبيض ورسالة زرقاء) .

برجوين : (متقدماً نحو المنضدة ، في برود وهدوء كثير) ما هذا ؟

ماذا حصل ؟ مستر أندرسن ، أنا مندهش لأمرك

ريشارد : آسف لأنني أزعجتك ، يا سعادة الجنرال . أنا

أردت فقط أن أخفق مرؤوسك الوضع هناك .

(يثور بشدة نحو سوندن) لماذا أثرت في الشيطان

بإهانتك السيدة ؟ كم يشفيني أن أقطع رأسك

النجس ، يا وجه الكلب . (عد يديه إلى الجاويش)

هاك يدي قيديهما ، وإلا فإنه لا يمكنني أن أبعد

أصابعي عنه .

(يُخرج الجاويش زوجاً من القيد وينظر إلى برجوين

منتظراً أوامره) .

برجوين : هل استعملت لغة بذيئة مع السيدة ، يا ماجور

سوندن ؟

سوندن : (غضبياً جداً) لا ، ياسيدى ، بكل تأكيد لا .

لم يكن من الواجب أن توجه لى هذا السؤال . لقد أمرتُ أن تخرج المرأة ، لأنها كانت نائرة ، فوثب الشخص على . أريد ذينك القيدين . أنا قادر تماماً على أن أدافع عن نفسى

ريشارد : الآن أنت تتكلم كرجل ، فليس بينى وبينك شجار .

برجوين : مستر أندرسن . . .

سوندن : اسمه دادجن ، ياسيدى ، ريشارد دادجن . إنه محتمل .

برجوين : (فى ثقة) كلام فارغ ، ياسيدى . إنك شنتت دادجن فى سبرنجتون .

ريشارد : إنه كان عمى ، ياسعادة الجنرال .

برجوين : أه ، عمك . (إلى سوندن بلباقة) استميتحك العفو ،

ياماچرر سوندن . (يقبل سوندن الاعتذار فى جود .

يلتف برجوين نحو ريشارد) نحن سيئو الحظ فى

علاقتنا مع أمرتك . حسناً ، يامستر دادجن ،

إن ما أردت أن أسألك إياه هو هذا : من هو

(يقرأ الاسم من الخطاب) ولِيم مِينْدِيك پارَشُتَر ؟

(William Maindick Parshotter)

ريشارد : هو عمدة سبرنجتون .

برجوين : هل ولِيم ... مِينْدِيك الخ ... رجل يني بوعدة ؟

ريشارد : هل سيبيمك شيئاً ؟

برجوين : لا .

ريشارد : إذن يمكنك أن تتق به .

برجوين : أشكرك ، يامستر ... م دادجن . بهذه المناسبة ،

إذا لم تكن أدرسن ، فهل لانزال ... إيه ،

ياماچور سوندن ؟ (أى هل لانزال مصميين على

شفقه ؟) .

ريشارد : يظل الأمر كما اتفقنا عليه من قبل ، ياسعادة الجنرال

برجوين : آه ، حقيقة . إني آسف . أنعم صباحا ، يامستر

دادجن . أنعمى صباحا ياسيدتى .

ريشارد : (مفاطعا جوديت بقسوة وهى على وشك أن تتوسل ،

وآخذنا بذراعها بقوة) ولا كلمة واحدة أخرى .

تعالى .

نظر جوديت إليه نظرة استعطاف ، ولكن يؤثر فيها

عزيمته الظاهرة عليه . تير الجنود الأربعة بهما للخارج .

ويسير الجاويش بين سوندن وريشارد ، مراقبا الأخير
كأنه حيوان مفترس) .

برجوين : سادتي : لاداعي لبقائكم . ماجور سوندن :

لى كلمة معك ، (تخرج الضباط . ينتظر برجوين فى
سكون وهدوء حتى يختنى آخرم . ثم يظهر على وجهه
علامات الجدل الكثير والاهتمام الشديد، ويكلم سوندن بدون
أن يذكر لقبه لأول مرة) . سوندن : أتعرف ما هذا ؟

سوندن : ما هو ؟

برجوين : طلبُ الأمان لضابط من جيشهم كما يأتى هنا
ويتفاوض معنا .

سوندن : أه ، إنهم يستسلمون .

برجوين : إنهم يقولون بأنهم مرسلو الرجل الذى أثار سيرنجتون
ليلة أمس وطردها منها ، كما نعلم أننا نفاوض
ضابطا عظيما .

سوندن : يوه !

برجوين : إن فى استطاعته أن يتفق معنا على ... خمن ماذا .

سوندن : أرجو ، على استسلامهم .

برجوين : لا : على إخلائنا البلدة . إنهم يمهلتنا ست

ساعات للجلاء .

- سوندن : يا للوفاة !
- برجوين : ماذا سنفعل ، إيه ؟
- سوندن : نرحف على سبرنجتون ونضربهم الضربة القاضية
في الحال .
- برجوين : (في هدوء) إيم ! (ملتفتا إلى الباب) هلم بنا إلى
مكتب الضابط الكاتب .
- سوندن : لماذا ؟
- برجوين : لنكتب الأمان . (يضع يده على يد الباب ليفتحه) .
- سوندن : (الذي لم يتحرك) جنرال برجوين .
- برجوين : (راجعا) سيدي ؟
- سوندن : من واجبي أن أقول لك ، ياسيدي ، أنني لا أرى
تهديدات جمع من تجارنا من سبباً قوياً لخضوعنا .
- برجوين : (في هدوء) افرض أنني سلمت لك القيادة ، ماذا
تفعل ؟
- سوندن : أقوم بالعمل الذي من أجله زحفنا جنوباً من
كوبك ؛ والذي من أجله زحف جنرال هاو شمالاً
من نيويورك : نكون حلقة اتصال في ألباني ؛
ونسحق جيش الثوار بقواتنا المنتجة .

برجوين : (في غموض) وهل في استطاعتك أن تسحق
أعداءنا في لندن ، أيضاً ؟
سوتدن : في لندن ! أي أعداء ؟

برجوين : (بشدة) النفعية ، والمعجزة ، والضعف والجمود
السياسي (برفع الرسالة ، ويقول يأس يتجلى في صوته
ووجهه) لقد عرفت الآن فقط ، يا سيدي ، أن
جنرال هاو لا يزال في نيويورك .

سوتدن : (مصوقاً) يا إلهي ! لقد عصي الأوامر !

برجوين : (في هدوء وتكلم) إنه لم يتلق أي أمر ، ياسيدي .
نسي أحد الساسة في لندن أن يصدره إليه :
أعتقد أنه كان مسافراً من لندن لقضاء أجازته .
ولأنه لم يشأ أن يغير شيئاً من ترتيباته لذلك ،
فإن إنجلترا تفقد مستعمراتها الأمريكية ؛ وبعد
أيام قلائل ستكون أنت وأنا في ساراتوجا
« Saratoga » ، ومعنا خمسة ألف رجل مقابل
ثمانية عشر ألفاً من ثوار مجهزين محصنين .

سوتدن : (في نزع) مستحيل ؟

برجوين : (في برود) نعم ؟

- سوندن : لا يمكننى أن أصدق ذلك ، ماذا سيدونه التاريخ ؟
- برجوين : سيدون التاريخ ، يا سيدى ، أ كاذيب كهاتيه .
- هلم : يجب أن نرسل الأمان .
(يخرج) .
- سوندن : (يتبعه فى ولة) يا إلهى ، يا إلهى ! لقد محينا من
الوجود .
-

المنظر الثالث

قبيل الظهر يشاهد هرج ومرج في رحبة السوق . فالشنقة المقامة هناك على الدوام لتخويف الأشرار— مع إعلانات ومثل أخرى للجرائم أقل شأنًا منها مثل عمود الجلكد ولوح التقييد^(١) وآلة التثبيت^(٢) ، وغير ذلك من وسائل التعذيب — قد وضع لها حبل جديد ، ثبتت حنقته في أحد الأعمدة كيلا يتمكن الأطفال من الوصول إليها . وقد وضع السلم بجانب حارس يجرسه ويمنع عنه الذين لا يحق لهم صعوده . ولقد اكتظ في الرحبة أهل وبستربردج في نشاط ومرح . إذ انتشر بينهم الخبر ، بأن تابع الشيطان ، وليس القسيس ، هو الذي سيشفقه الملك جورج والقائد الفظيع لجيوشه : وبذلك سينتمعون بمشاهدة الشنق ، بدون أن يشكوا في صحته قانونا ، أو أن يشعروا بالجهن لأنهم لا يقاومونه . بل إنهم ليخافون عندما تقرب الظهيرة ، ولا يشاهدون من علام الشنق سوى الحارس الذي أتى بحمل السلم — يخافون أن يرجعوا خاسرين فلا يتمتعون بمشاهدة الشنق . ولكن أخيرا

(١) لوح من الخشب فيه تقوب تثبت فيها رأس المجرم ويدها لتعذيبه .

(٢) لوح من الخشب فيه تقوب تثبت فيها قدم المجرم ويدها لتعذيبه .

تسمع أصوات مؤكدة ، هامم يأتون : هامم قد حضروا ؛ وتسير
فرقه من الجنود بخطى سرعته صوب وسط السوق حاملين بنادقهم
وقد برزت منها السنان (السِنَج) ، ودافعين الجموع المتحشدة إلى
الجانبين ، ونصف هؤلاء الجنديريطانيون ، والنصف الآخر ألمان.
الجاويش : قف . إلى الأمام . استعداد . (يتحول صف الجند
إلى مربع يحيط بالمشقة ، ويدفع رؤساؤهم من الساكر ، الاعناس

الذين أطبق عليهم المربع ، إلى الأركان خارجه) الآن !
أسرعوا خطاكم : أسرعوا . سيشتق بعضكم قريبا .
كوتوامر بعاهاك ، أيها الألمان الملعونون . لا فائدة
من أن تكلموهم بالألمانية : كلوا أصابع أقدامهم
بأطراف بنادقكم : إنهم سيفهمون ذلك .
أسرعوا : أسرعوا . (يأتي إلى جوديث ، وقد وقتت
بجانب المشقة) الآن ، ليس ما يدعوا لوجودك هنا .

جوديث : ألا تسمح لي بالبقاء ؟ أى ضرر يتسبب من
بقاى ؟

الجاويش : أنا لا أريد جدا لا ممك . ينبغي أن تهجلى من
نفسك ، آتية ترى رجلا يشتق ، وهو ليس بزوجك .
وهو ليس أحسن منك . لقد قلت للماجور عنه

إنه سيد شريف ؛ و بعد ذلك يحاول أن يخنقه ،
و يقول عن جلاله الملك إنه مجنون . اخرجى من
هنا ، و بسرعة .

چوديث : أتأخذ هذين الريالين و تسمع لى بالبقاء ؟

(يلتفت الجاويش بسرعة وبدون تردد بينما يضع الريالين
في جيبه ، ثم يرفع صوته في إباء الرجل الشريف) .

الجاويش : آخذ تقودا وأنا أؤدى واجبى ! بكل تأكيد لا .

الآن ، سأخبرك ماذا سأفعله كي أعلمك كيف
تفسدين ضابطا من ضباط الملك . سأقبض عليك
حتى ينتهى الإعدام . قفى هناك ، ولا تدعيني
أراك تتركين ذلك المكان حتى يُسمح لك .

(بضمرة عين سرية يشير لها نحو ركن الريح ، وراء
المشقة على يمينه ، و يلتفت بعيدا عنها عندنا صوتا ، و يصيح)
الآن ، استعملوا وادفعوهم إلى الراء .

(تسمع بين الناس أصوات تنبه بالكون ؛ و صوت فرقة
الموسيقى ، توقع دور الموت من سول^(١) ، فيغشى السكون
الجمع مرة واحدة . يسرع الجاويش والمساكر وراء
الريح ، يتهايمون ببعض الأوامر . ويفتح بعضهم الريح

(١) سول : قطعة موسيقية دينية وضعها هاندل سنة ١٧٣٩ .

بخفة حتى يمر فيه موكب الجنائز ، الذي يحمله من الجمهور
صفان مزدوجان من الجنود . يظهر في المقدمة برجوين
وسوندن اللذان ، ينظران إلى المشتقة بين الاستياء
عند دخولها المربع ، ويتجنبان المرور تحتها بأن يتحولا
قليلا نحو اليمين ثم يقفان في ذلك الجانب . ويقعما
القبس ، مستر بردنل ، في ملبسه الكنسي ، وكتاب
الصلوات مفتوح بين يديه ، وإلى جانبه ريشارد المهموم التأثر ،
الذي يعنى بثبات خلال بناء المشتقة ، ويقف أمامها تحريبا .
يأتي من خلفه الجلاد ، وهو جندي ضخم ، عار من سترته ،
ويتمه جنديان يحبران عربة حربية خفيفة . وأخيرا
تأتي فرقة الموسيقى ، التي تصطف عند مؤخر المربع ،
وتحتم دور الموت . تنسلل ، جوديث التي تراقب ريشارد
في ألم ، نحو المشتقة ، وتقف مستندة إلى عمودها الأيمن .
يضع الجنديان للعربة تحت المشتقة في أثناء الحديث الذي
يأتي بعد . ثم يقفان بجانب ذراعي العربة ، المتجهين إلى
الوراء .

يقدم الجلاد العربة بضع خطوات ، ويضعها ممددة للسجين
كي يصعد فيها . بعد ذلك يتسلق السلم الطويل المستند إلى
المشتقة ، ويقطع الحيط الذي يرفع الحبل إلى أعلى ، وبذلك
تسقط الحلقة ، إلى أسفل العربة محدثة صوتا . يقف فيها
الجلاد ، بعد أن ينزل من فوق السلم .

ريشارد : (بضيق مكبوت ، إلى بردنل) أنظر هنا ، ياسيدي ؛
هذا المكان ليس لرجل في مهنتك . أليس الأفضل
لك أن تذهب ؟

سوندن : إني أرجوك ، أيها السجين ، إذا كان قد بقي فيك

بعض الأدب ، أن تصنى إلى وهظ القسيس ،
وأن تقدر قُدس هذا الظرف .

القسيس : (برقة يتب على ريشارد) اجتهد أن تضبط نفسك ،
واخضع للإرادة الإلهية .

ريشارد : أجب عن إرادتك أنت ، ياسيدى ، وإرادة
شركائك . (مشيراً إلى برجونين وسوندن) إني أرى
قليلاً من الإيمان فيهما أو فيك . أنت تتحدث لى
عن المسيحية عند ما تعمل على شئق أعدائك . هل
حدث مطلقاً مثل هذا الكفر الشنيع ؟ (إلى سوندن
بخشونة أكثر) لقد أوجدت قدس الظرف ، كما
تسميه ، كى تظهر للناس عظمتك .. موسيقى
هاندل^(١) وقسيس كى تلبس القتل ثوب العمل
الصالح ! هل تظن أننى أساعدك على ذلك ؟
لقد طلبت منى أن أختار الشئق لأنك لا تعرف
مهنتك للدرجة التى تؤهلك لأن ترمى بالرصاص

(١) هاندل واسمه الكامل جورج فرد هاندل ، موسيقى ألمانى عظيم
عاش من سنة ١٦٨٥ — سنة ١٧٥٩ ومن أم مؤلفاته الموسيقية ،
بول ، وشمشون .

- بنجاح . حسنا ، اشتقتي وأهجز كل شيء .
سوندن : (إلى القسيس) ألا يمكنك أن تفعل شيئا معه ،
يا مستر بردنل ؟
القسيس : سأجتهد ، يا سيدي . (بادئا في القراءة) للرجل
الذي خلق من المرأة...
ريشارد : (متبنا نظره عليه) « إنك لن تقتل » (١) .
(يسقط الكتاب في يدي بردنل) .
القسيس : (مظهرا خجله) ماذا لي أن أقول ، يا مستر دادجن ؟
ريشارد : ألا يمكنك أن تتركني وحدي ، أيها الرجل ؟
برجوين : (في أدب جم) أرى ، يا مستر بردنل ، أنه
ما دامت هذه الضروريات الدينية لا توافق مستر
دادجن في الظرف الحالي ، فالأفضل أن نرجئها
حتى... إ... حتى لا تسبب لمستر دادجن بعد ،
أي اسقياء (بهزة كتف ، يقفل مستر بردنل كتابه
ويتأخر لي ما وراء اللشقة) يظهر أنك متعجل ،
يا مستر دادجن .
ريشارد : (وفضاعة الموت فوق رأسه) هل تظن أن هذا شيء

(٢) لإحدى الوصايا العبراني تزلت على سيدنا موسى عليه السلام .

سار ؟ لقد وطلت العزم على أن ترتكب جريمة
القتل : حسنا ، افضل ذلك واته .

برجوين : مستر دادجن : نحن فقط نفعل ذلك...

ريشارد : لأنكم تتقاضون أجرا من أجله .

سوندن : يا وفتح ... (يتلع غضبه)

برجوين : (في ظرف كثير) أنا حقيقة آسف لأن نظن ذلك ،

يامستر دادجن . إذا علمت مقدار ما أنفقته بسبب

وظيقتي ، ومقدار مرتبي ، لأحسنت ظنك بي .

إني أكون سعيدا لو اقرقنا صديقين .

ريشارد : اصمع ، يا جنرال برجوين . إذا كنت نظن أنني

أود أن أشنق ، فأنت مخطيء . أنا لا أود ذلك ،

ولا أقصد أن أظهار بآتي راغب فيه . وإذا

كنت ترى أنني مدين لك بالشكر ، لأنك

ستشنتقي على شكل شريف ، فأنت مخطيء . في

هذا أيضا . إني أرى المهمة كلها شيطانية ، والشيء

الوحيد الذي يواسيني فيها ، هو أنك ستشعر بأن

منظرك أخطوأقبح بكثير من منظري بعد انتهائهما .

(يتحول ، ويسرع نحو العربة تتأني جوديث وتقف في طريقه وهي تمد ذراعها إليه . ريشارد ، الذي يشعر بأن أقل شيء ربما يؤثر في ضبطه لنفسه ، يعتمد عنها صاعداً) ماذا تفعلين هنا ؟ لا يصح أن تكوني في هذا المكان . (تشير كأنها تلمسه . يعتمد متضايقاً) لا . إذهي : إنك تضمفيني . خذوها بعيداً من فضلكم .

جوديث : ألا تريد أن تودعني ؟

ريشارد : (ساعداً لها بأن تأخذ يده) أه ، الوداع ، الوداع .

الآن ، إذهي . . . إذهي . . . بسرعة . (تتعلق بيده — إذ لا تفزع بمثل هذا الوداع البارد — وأخيراً ، عند ما يحاول أن يخلص نفسه منها ، فلوها ترتع على صدره ، وهي تتألم) .

سوندن : (بنفضب: إلى الجاويش ، الذي آتى من وراء المربع ،

متخوفاً من حركة جوديث ، أتلكمى يجذبها إلى الورا . ثم يقف متردداً ، عند ما يرى نفسه قد وصل متأخراً)

كيف هذا ؟ لماذا هي داخل الحدود ؟

الجاويش : (شاعراً بذنبه) لا أعرف ، ياسيدي . إنها ماكرة

جداً . . . لا يمكنني أن أبعدها .

برجوين : لقد أخذت رشوة .

الجاويش : (محتجاً) لا ، ياسيدي . . .

- سوندن : (بقسوة) إلى الورا . (يطيم الجاوش الأمر) .
- ريشارد : (متوسلا إلى من حوله ، ثم أخيرا إلى برجوين ، إذ يتقد أنه أذكي الجميع) خذوها بعيدا . أتظن أنني أريد امرأة إلى جانبي الآن ؟
- برجوين : (ذاهبا إلى چوديث ، وآخذا يدها) هنا ، ياسيديتي : الأحسن أن تكوني داخل الحدود ؛ ولكن قفي هنا وراءنا ؛ ولا تنظري .
- (يشق ريشارد شيق ارتياح كبير عندما تركه وتلفت إلى برجوين . يلتجئ بسرعة إلى العربة ويصعد فيها . يخلمه الجلاب سترته وبقيده) .
- چوديث : (مقاومة برجوين في سكون ، وساحبة يدها بعيدا) . لا : لا بد أن أبقى . إنني لن أنظر .
- (تذهب إلى يمين اللشقة . تحاول أن تنظر إلى ريشارد . لكنها تلتفت بعيدا برعدة شديدة ، وتجتو على ركبتيها تصلى . يأتي بردنل نحوها ، من مؤخرة المربع) .
- برجوين : (مومثا برأسه بالرضا ، عندما تجتو) آه ، هذا حسن (يومئ بردنل برأسه هو الآخر ، وينسحب قليلا ، ناظرا إليها بسطف . يقف برجوين في مكانه الأول ، ويمسك بكرونومتر جيل من الذهب) الآن إذن ،

هل تمت كل الاستعدادات ؟ يجب ألا تؤخر .
مستر دادجن .

(عند هذه اللحظة ، تكون قد قيدت يدا ريشارد وراء ظهره ، وتكون الحلقة ، قد وضعت حول رقبته . ويكون جنديان قد أمسكا بذراعى العربية ، مستعدين لجرها بعيدا ، يشير الجلاد الواقف وراء ريشارد بإشارة إلى الجاويش) .

الجاويش : (إلى برجوين) مستعدون ، ياسيدى .
برجوين : هل لديك أقوال زيادة ، يامستر دادجن ؟ لا يزال هناك دقيقتان حتى تكون الساعة الثانية عشرة .
ريشارد : (بصوت رجل قوى ، قد هزم مرارة الموت) . إن ساعتك مؤخرة دقيقتين بالنسبة إلى ساعة البلدية التى أراها من هاهنا ، يا جنرال . (تدق ساعة البلدية أول دقة من دقائق الساعة الثانية عشرة . تسرى فى الجمهور رعدة زغم لإرادتهم ويخرجون أنينا مكتوما) . ليكن ما يكون . حياتى فداء لمستقبل العالم .

أندرسن : (سائحا ، وهو يندفع إلى رحبة السوق) آمين ، وقفوا الإعدام (يمتدق صف الجنود المواجه برجوين . ويسرع ، وهو يلبث ، نحو المشتقة) . أنا أنتونى أندرسن ، الرجل الذى تطلبونه .

(يصغى الجمهور كل الاعضاء ، وقد أثير لدرجة عظيمة .
تقوم جوديث نصف قومة ، مخنفة فيه ؛ ثم ترفع يديها
كمن أجيبت له أعز دعواته) .

سوندن : حقيقة . إذن قد حضرت في الوقت المناسب لأن
تأخذ مكانك على المشنقة . اقبضو عليه .

(عند إشارة من الجاويش ، يتقدم جنديان إلى الامام ،
ليقبضوا على أندرسن) .

أندرسن : (دافعا بورقة في وجه سوندن) هالك الأمان ،
ياسيدى .

سوندن : (مأخوذا) الأمان ! هل أنت ... !

أندرسن : (مؤكد) هو أناذا . (يمسك الجنديان بمرقبه) . مر
هذين الرجلين أن يرفعا أيديهما عني .

سوندن : (لرجلين) أتركاه .

الجاويش : إلى الورا .

(يتأخر الجنديان إلى مكائهما . يهتف الجمهور بتحية ؛
ويتبادلون نظرات السرور ، شعورا منهم بالنصر عندما
يرون قسيسهم يقاوض أعداءهم على قدم المساواة) .

أندرسن : (يشقى شقيق ارتياح عميق ، ويمسح عرقه بمنديلته)

شكرا للرب ، لوصولي في الوقت المناسب !

برجوين : (هادئا كمداته ولا يزال ممسكا بالساعة) كان لديك

وقت كاف ، يا سيدى . وقت طويل . إننى
لا أحلم مطلقا بأن أشنق رجلا بحساب ساعة
أمريكية . (يضع الساعة فى جيبه)

أندرسن : أجل : قد أصبحنا الآن متقدمين عنكم ببضع
دقائق ، بإسعادة الجنرال . الآن ، مرهم أن يرفعوا
الحبل عن عنق ذلك الأمريكى .

برجوين : (فى أدب كبير — للجلاد الواقف فى العربة) . تكرم
بفك قيود مستر دادجن .

(يرفع الجلاد الحبل عن عنق ريشارد ، ويفك قيده ، ثم
يساعده فى لبس سترته) .

جوديث : (تنسل فى حياء نحو أندرسن) توفى .

أندرسن : (واضعا ذراعه حول كتفها وربتا إياها برفق) حسنا ،

ماذا تعتقدين فى زوجك الآن ، إه ؟ . إه ؟؟ .

إه ؟؟؟

جوديث : إننى خجلة... (تخفى وجهها فى صدره)

برجوين : (ال سوندن) يظهر عليك الكدر ، ياماچور
سوندن .

سوندن : يظهر عليك الهزيمة ، يا جنرال برجوين .

برجوين : أنا مهزوم ، يا سيدى . وإن عندى من الإنسانية ما يجعلنى فرحا لذلك (يش ريشارد من العربية . يقدم برديل يده لمساعدته ، ثم يجرى نحو أندرسن ، فيهب يده اليسرى بكل قلبه ، إذ أن اليد اليمنى قد شغلها چوديث) بالمناسبة ، يامستر أندرسن ، لست مدركا الموقف تماما . إن جواز الأمان كان لقائد حربى ، وأنا أفهم أنك... (ينظر كأنه يشير بنظرته فى أدب كبير ، إلى حذاء الركوب ، والمسدين ، وإلى سترة ريشارد ، ويقول) قسيس .

أندرسن : (بين چوديث وريشارد) سيدى . فى وقت الشدائد يعرف الإنسان مهنته التى يصلح لها . إن هذا الشاب الأبله ، (واضعا يده على كتف ريشارد) كان يفخر بأنه تابع الشيطان ؛ ولكن عند ما أزفت ساعة المحنة ، وجد نصيبه فى أن يقاسى ويكون مخلصا حتى الموت . ولقد ظننت نفسى قسيسا قديرا ، أعظ الناس بمبادئ السلام ، ولكن عند ما أتت ساعة المحنة ، وجدت نصيبى فى أن أكون رجلا أفمال ؛ ووجدت مكافئى بين رعد القواد

والقصف والصخب . لذلك قد بدأت حياتى وأنا
فى الحسين ، كالقائد ، أنثونى أندرسن فى جيش
متطوعى سبرنجتون : وسيداً «تابع الشيطان» هذا
حياته حالا كصاحب الفضيلة المبجل ، ريشارد
دادجن ، فيعظ للناس من فوق منبرى القديم ،
ويسدى النصائح الطيبة إلى زوجتى الصغيرة ذات
المواطف الحساسة هذه (واضعاً يده الأخرى على
كتفها . تختلس نظرة إلى ريشارد ترى كيف يرضيه هذا
المستقبل) لقد قالت لى أمك، يا ريشارد، إنه ما كان
ينبغى لى أن أختار جوديث إذا كنت قد أعددت
نفسى للكنيسة . أرى الآن أنها كانت محقة .
على ذلك فأسمح بأن تبقى سترتى عليك ، وأنا
أبقى سترتك .

ريشارد : أيها القسيس... يجب أن أقول ، أيها القائد...
إنى سلكت مسلك الحقى .

جوديث : مسلك الأبطال .

ريشارد : من المحتمل أن يكونا شيئاً واحداً تقريباً . (بمرارة
وغضب نحو شخصه) ولكن لا : لو كنت رجلاً حقاً

لعمت نحك بماقت أنت به نحوى ، بدلا من
عمل تضحية فارغة .

أندرسن : ليست فارغة ، يا بنى . إن تكوين العالم يحتاج
إلى كل الأشكال... أولياء وجنود . (ملتفتا نحو
برجوين) ، والآن ، يا جنرال برجوين ، إن الوقت
ضيق ، وأمريكا على عجل . هل تحققت أنك
لو تحتل البلاد، وتكسب المعارك : فإنك لا تستطيع
أن تقهر الشعب ؟

برجوين : يا سيدى العزيز : بدون إقهار وغزو ، لن يكون
هناك أرستقراطية^(١) . هلم معى لانهاء المفاوضات فى
معسكرى .

أندرسن : طوع أمرك ، ياسيدى . (لى ريشارد) هل تتكرم
يا بنى ، بأخذ چوديث إلى المنزل . (يسلها إليه)
الآن ، يا معادة الجنرال (يقطع رحبة السوق بسرعة
بتجها نحو المجلس البلدى ؛ تاركا چوديث وريشارد مما .
يتبعه برجوين خطوة أو اثنين ، ثم يقف ويلتفت إلى
ريشارد) .

(١) يقول هذا لأن الطبقة الارستقراطية فى انجلترا من سلافة
النورماندين الذين أتوا وغزوا انجلترا سنة ١٠٦٦ م .

برجوين : أه ، بهذه المناسبة ، يا مستر دادجن ، أكون
مسرورا إذا تناولت الغذاء معى الساعة الواحدة
والنصف. (يقف برهة ثم يستمر فى الكلام بدما. يغطيه
الأدب والظرف) أحضر معك مسز أندرسن إذا
تكرمت . (لى سوندى ، الذى يتميز من النيط) فلتقبل
هذا يهدوء ، يا ماجور سوندى : إن فى استطاعة
صديقك الجندى البريطانى أن يتحمل أى شىء
إلا وزارة الحرب البريطانية . (يتبع أندرسن)

الجاويش : (لى سوندى) ما هى الأوامر ياسيدى ؟
سوندى : (فى خشونة) أوامر ! ماجدء الأوامر الآن ! لم يعد
هناك جيش . ارجعوا إلى المعسكرات ، الله يله ...
(يتحول ويذهب) .

الجاويش : (بحماس ووطنية ، لا يريد أن يقبل فكرة الهزيمة)
انتباه . الآن ارفعوا ذقونكم ، وأروم أنكم
لا تكثرئون بهم مطلقاً . كتحفأ سلاح ! أربعة
كون ! در ! و بسرعة سرا

(تفرع الطبول بصوت متناسق عال ؛ تغزف الموسيقى
نشيد الحرس البريطانى . ويسر الجاويش ، ويردتل ،
والجنود الانجليزية بكبرياء إلى معسكراتهم . يضغظ الجمهور

من الخلف . ويقعونهم في رحبة السوق ساخرين هازئين ؛
تتلف موسيقى البلدة النشيد الوطني « يانكي دودل » . (١)
إسى ، وقد أنت معهم ، تحرى إلى ريشارد .

إسى : أه ، ديك !

ريشارد : (بلطف ، ولكن في عزم) الآن ، الآن ، الآن : هلى ،
هلى ! أنا لا يهمنى أن أشفق ، لكنى لا أحب
أن يبكى من أجلى أحد .

إسى : أعدك بالأ أبكى سأكون بقنا طيبة . (تعاود أن
تكفكف دمعها ، ولكنها لا تستطيع) أنا ... أنا أريد
أن أرى أين تذهب الجنود . (تسير قليلا في رحبة
السوق ، متظاهرة أنها ترقب الجمهور) .

چوديث : عدنى أنك لن تخبره أبدا .

ريشارد : لا تخافى .

(يتماهدان على ذلك بأن يتصانعا) .

إسى : (صائحة نحوها) إنهم راجعون . إنهم يقصدونكم .


(علامات النصر متجلية في السوق . يندفع أهل البلدة
ثانية في حاس بموسيقام ، يحملون ريمارد على أكتافهم .
هاتفين له) .

(١) يانكي دودل « Yankee Doodle » هو النشيد الوطني الأمريكى .

استدراك

صواب	خطأ	سطر	صفحة
ويستبردج	ويستبردج	٤	٧
ملقة	ملقة	١١	٦٦
مزر أندرسن	مزر دادچن	٩	٧٠
پتر	پتر	٣	١٣٣

012
1ta

 Bibliotheca Alexandrina



0686828